حائز على موافقة الأزهر الشريف
(مجمع البحوث الإسلامية)

العظمة المحمدية

الجزء الأول

فضيلة الشيخ
وائل محمد رمضان أبو عبية اليماني الحسني

نموذج رقم (١٧)

الأزهـــر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العـــامة
البحوث والتأليف والترجمة

السيد / الشريف وائل محمد أبو عميره الحسني (حسب الله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـــ وبعد :

بناء على الطلب المقدم منكم لترجمة كتاب : الفاطمة المحمدية

تأليف : [illegible]

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعه ونشره على تفضلكم الكريم .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

تحريرا في ١٠ / جمادى أول / ١٤٣٦ هـ
الموافق ١ / ٣ / ٢٠١٥ م

مدير عام
الإدارة المركزية للبحوث والترجمة

أ.د/ [illegible]

العظمة المحمدية (الجزء الأول)

بيانات الكتاب

اسم الكتاب / العظمة المحمدية (ج 1).

اسم المؤلف / الشريف وائل محمد رمضان أبو عجينة اليماني الحسني (حبيب الكل).

عدد الصفحات / 156 صفحة.

عدد النسخ / 1000 نسخة.

دار الطباعة / دار الحكيم للطباعة.

رقم الإيداع / **2015 / 4492.**

الترقيم الدولي / 3 - 2720 -90- 977 – 978.

تم بحمد الله

في الخامس من ربيع الثاني عام 1436 هجرية

الموافق يوم الأحد 2015/1/25 ميلادية

(((الطبعة الأولى)))

((حقوق الطبع محفوظة للمؤلف))

الإهداء

إلى كل مسلم في العالم يغار على نبيه ﷺ
إلى كل مؤمن في العالم يحب نبيه ﷺ
إلى كل محسن في العالم يعشق نبيه ﷺ
إلى كل إنسان في العالم يُريد معرفة نبينا ﷺ
إليكم جميعاً أهدي هذا الكتاب
حبيب الكل

النسب المحمدي الشريف

هو سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا وحبيبنا : محمد ﷺ بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن مَعَدّ ، بن عدنان ، بن أدٍ ، بن مقرم ، بن ناحور ، بن تارح ، بن يعرب ، بن يشجب ، بن نابت ، بن قيدار ، بن إسماعيل عليه السلام ، بن إبراهيم عليه السلام ، بن تارح ، بن ناحور ، بن ساروخ ، بن أرعواء ، بن فالخ ، بن هود عليه السلام ، بن شالخ ، بن أرفخشذ ، بن سام ، بن نوح عليه السلام ، بن لمك ، بن متوشلخ ، بن أخنوخ ، بن اليارد ، بن مهلائيل ، بن قينان ، بن أنوش ، بن شيث ، بن نبي الله آدم عليه (وعلى نبينا الصلاة والسلام) .

هل تعلم

أن نبينا محمد ﷺ هو الإنسان الأكثر ذكراً على وجه الأرض
حيث يُذكر في اليوم الواحد أكثر من 138 مليار مرة
وهذا العدد هو مجموع ذكر اسمه ﷺ في الأذان والإقامة والصلوات اليومية
فما بالنا بمليار ونصف مسلم يذكرونه بالصلاة عليه بمئات المليارات كل يوم

هل تعلم

أنه قد بلغ عدد من اسمهم محمد سبعين مليون إنسان
أي أن اسم نبينا ﷺ هو أكثر الأسماء انتشاراً في العالم
وهذا وارد بموسوعة (جينيس العالمية للأرقام القياسية).

هل تعلم

أن عدد الروايات المسيئة لنبينا ﷺ منذ نصف قرن وحتى الآن بلغت 3600 رواية
وهذا وإن دل فإنما يدل على انشغال الغرب بنبينا ﷺ
وهذا يوجب علينا الإكثار من التعريف به ﷺ بكل وسائل المعرفة وبكل لغات العالم

ويُعَد كتاب العظمة المحمدية الذي بين أيدينا من أفضل وأجمل وسائل التعريف بنبينا ﷺ على المستويين العام (المسلمين). والخاص (غير المسلمين).
ولا شك أنه إذا تُرجم للغات العالم سيكون عوناً في بيان الصورة الحقيقية لنبينا ﷺ إذْ إنه يكشف جوانب عديدة من العظمة المحمدية, ويوضح حقيقة نبينا العظيمة والتي طالما أخفاها الظالمون أو شوهها المتشددون أو تكاسل عن بيانها المقصرون والكتاب يعرض ذلك كله في بساطة ووضوح واختصار, ولا أُبالغ إن قلت لم أرَ له مثيلاً لقد كتب الكثيرون عن النبي ﷺ ولكن قليلون هم من كتبوا عن عظمته ﷺ فجزي الله مؤلفه خير الجزاء, وزاده من فيضه وفضله ما يسعدنا به كعادت

محمد مصطفى عمران

امام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ, والحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين, وعلى آله وصحبه أجمعين

كنت منذ سنتين أو أكثر عزمت على تأليف كتاب عن عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث أردت أن أبين فيه جوانب من العظمة المحمدية أذكر فيه شيئاً من الخصائص الأحمدية والفضائل المحمدية، ووضعت لنفسي شهراً لإتمامه ونوَّهت عنه في بعض مؤلفاتي المطبوعة، وما إن جلست بين يدي عظمته ﷺ جمالاً وجلالاً وكمالاً حتى أيقنت أني أمام بحر بلا قاع ولا ساحل، فأي دُرر سأستخرج منه، ولأي ساحل سأرحل إليه ؟! ووجدتني عاجزاً عن حصر تلك العظمة في كتاب، فلا محالة من التقصير إن كتبت في بيانها أو عبرت عن مكنونها، فعن أي عظمة سأتكلم وعن أي كمال سأسكت، وأي جمال سأصف, وأي جلال سأنصف ؟!

وفي خضم حيرتي وغيرتي جاءتني مُبشرة تقول لى إن مثل هذا الكتاب يُسمى بكتاب العمر فلا يؤلف في شهر!

ففرحت بتلك المبشرة جداً، وتوقفت عن فكرة إتمامه في شهر, وكتب فيه ما يسر الله كتابته وقتها, إذْ إنني في الغالب أكتب بالحال وليس بالبحث والسؤال كلما يسر الله ذلك, ومن ثم انشغلت في تأليف كتب أُخرى كان بعض الأحباب قد سألني فيها مسائل فأحببت جمعها في كتابين أو أكثر, ويسر الله طباعتها

حتى إذا وقعت حادثة جددت الأحزان وهي واقعة صحيفة (شارلي إيبدو). الفرنسية, والتي تتعمد السخرية والإساءة للأديان عموماً ولديننا ونبينا خصوصاً، ومن ثم زادت في فجورها وبغيها وتدليسها برسوماتها الخبيثة, والتي وإن دلت فإنما تدل على خبث السريرة وسوء الخلق وانعدام الأمانة العلمية إلخ

وفي خضم تلك الأحداث نشطت همتي فجأة تجاه كتاب العظمة المحمدية بعلامة أعرفها من ربّي تجاه ما أنوي تأليفه من تيسير الوقت،وعلوّ الهمّة واجتماع المادة في ذهني وغيرها من علامات لا أخطئها في نفسي فتذكرت ما سبق من أنه كتاب العُمر

وأُلهمت أن أكتب الجزء الأول من العظمة المحمدية, وأبين فيه ما ييسره الله لي بحيث لا يكون كبيراً ولا صغيراً، ولعلَّه يكون تسرية لما أصاب قلوب المؤمنين من حزن على نبينا ﷺ، ولعلّه يكون فاتحة خير لغير المسلمين حيث يطلعون على شيء من عظمة رسولنا الكريم، الذي هو أعظم مخلوق خلقه الله عز وجل، وأفضل مبعوث للعالمين، بلا منازع على المستويين الديني والدنيوي

فعقدت العزم على ذلك، فاكتفيت بسبعين عظمة متيمناً بذلك العدد الشريف، وسأحاول ترجمته إن يَسَّر الله ذلك، ومن أراد المشاركة في ترجمته لأي لغة يعرفها من لغات العالم فليتواصل معي مشكوراً لإظهار قدر نبينا للعالم كله، فقد قال تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).. فليس أكرم منه يداً وليس أتقي منه عبداً، فهو القائل:(إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا).
ولعلَّ الله يقبل منا ذلك العمل جهاداً في سبيله سبحانه وتعالى، ويجعله قربة لنا عند نبيِّه ﷺ, إنه ولي ذلك والقادر عليه
وأؤكد أن كل ما كتبته في هذا الكتاب ما هو إلاّ قطرة من بحار الكمالات المحمدية ورشفة من أنهار الفضائل الأحمدية، فهو فيما عليه الجناب المحمدي من علو وبهاء وكمال، لا شك تقصير كبير، ولكن كما قيل: (مالا يدرك كله لا يترك كله).
وأسأل الله العلي العظيم ربّ العرش العظيم أن يفرج عن المسلمين أحزانهم, ويفرحنا بانتصاره للحبيب الأكرم والنبي الأعظم سيدنا ومولانا محمد ﷺ
(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (*). وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ(*). وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

قدمه للأمَّة المحمدية (دعوة وإجابة)

خادم العظمة المحمدية والعظيمة الأحمدية

وائل محمد أبوعبية الحسني الشهير ب (حبيب الكل)

العظمة المحمدية

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

(أُرْسِلْتُ إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَإِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ دُونَ الأَنْبِيَاءِ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ كُلُّهَا طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ أَمَامِي شَهْرًا، وَأُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَكَانَتْ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ،وخصصت بِهَا دُونَ الأَنْبِيَاءِ فَأُعْطِيتُ الْمَثَانِيَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَالْمَائِدَةَ مَكَانَ الإِنْجِيلِ، وَالْحَوَامِيمَ مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنِّي وَعَنْ أُمَّتِي وَلا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَآدَمُ وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَحْتَهُ، وَإِلَيَّ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا

فَخْرَ، وَبِي تُفْتَحُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا سَائِقُ الْخَلْقِ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا إِمَامُهُمْ، وَأُمَّتِي بِالأَثَرِ).[1]

(1) عظمة رحمته صلى الله عليه وآله

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[2]

الرحمة هي: (رقة القلب والعطف والإحسان).[3]

أقول: إن الرحمة هي لُب نبينا ﷺ وغايته، وسلاحه ودعوته، وروحه وأمنيته، وظاهره وسريرته، ونهجه وشريعته، وبها أُرسله الله وتعالى للعالمين نبياً ورسولاً بشيراً ونذيراً

ولنبينا ﷺ رحمتان؛ رحمة عامة وخاصة:

فأما الرحمة العامة: فهي للعالم كله عربياً كان أو أعجمياً، مؤمناً كان أو كافراً، وفيها قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ).

وقال رسول الله ﷺ:(إنما أنا رحمة مهداة).[4]

وأما الرحمة الخاصة فهي للخواص, فهي: لما بعد قبول الرحمة العامة والإيمان بذلك النبي الرحماني صاحب الدعوة العالمية الرحموتية, وفيها قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).[5]

وقال رسول الله ﷺ: (أنا نبي الرحمة ونبيُّ التوبة).[6]

ومما يظهر لنا أبعاد تلك الرحمة العامة والخاصة ما روي: أنه لما كسر المشركون رباعيته وشجوا وجهه ﷺ وسال دمه الشريف في معركة أحد، شق ذلك على أصحابه وقالوا : لو دعوت عليهم, فقال:(إنما بُعثت رحمة ولم أبعث عذاباً).[7]

فسبحان من جعله ﷺ قبل الإيمان به رحمة وبعد الإيمان به رحمة، وجعل دعوته رحمة، وشفاعته رحمة، وصبره رحمة، وكلامه رحمة، وكله رحمة في رحمة

---

[1] دلائل النبوة لأبي نعيم.
[2] سورة الأنبياء الآية 107.
[3] المعجم العربي الأساسي.
[4] الحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة في مصنفه.
[5] سورة التوبة الآية 128.
[6] الترمذي في شمائله وابن عساكر في تاريخه.
[7] ابن عساكر في تاريخه والبيهقي.

ولا يوجد في تاريخ الإنسانية كلها رجلٌ بلغ ما بلغه نبينا ﷺ من الأتباع والطاعة والقوة والعتاد والتمكين والشجاعة والثقة وظل متمسكاً برحمته كما هي للآخر سوي نبينا ﷺ

ومن وجد غير نبينا ﷺ كان من كان فليبرز لنا ذلك وهيهات هيات إلاّ أن يلج الجمل في سَمِّ الخياط

****

(2) عظمة دعوته صلى الله عليه وآله

(وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً).[8]

داعٍ هو: (من يدعو إلى دين أو فكرة).[9] وهي(التبليغ والبيان وإبلاغ رسالة الله للناس).
قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ).[10]

أقول: قد يتكلم الإنسان المفوَّه ساعة أو ساعتين في مؤتمر أو اجتماع أو خلافه, ولكنه لن يستطيع أبعد من ذلك وإن استطاع فلن يقبل منه دون شك
وقد يدعو الداعي إلى الله المؤمنين من بعد صلاة المغرب إلى العشاء أو من بعد صلاة الظهر إلى العصر, أو خلال خطبة الجمعة, أو في درس, أو في برنامج ساعة من الزمن على أكثر تقدير، ولكنه لن يقدر بحال من الأحوال أن يواصل أكثر من ذلك, فإنه إن لم يصبه التعب فسوف يصيب التعب والملل من يستمع إليه، وهذا لأسباب كثيرة منها ما هو متعلق بالصدق, ومنها ما هو متعلق بالعلم, ومنها ما هو متعلق بالصبر, ومنها ما هو متعلق بالقبول وغير ذلك، ولكننا عندما ننظر إلى دعوة النبي ﷺ ذلك الرسول الكامل في كل شيء، ننبهر وحق لنا أن ننبهر وإليك ما أقصده عن أبي زيد الأنصاري ﷺ قال:(صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصُبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر, ثم نزل فصلى بنا الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حَضَرتْ العصر ثم نزل فصلى العصر فصعد المنبر, فخطبنا حتى غابت الشمس, فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعْلمُنا أحفظُنا).[11]
لقد كانت دعوة الرسل مقصورة على قومهم ولن تتعدى قرية نبي المائة ألف بقليل كما ورد عن قوم يونس، فهمّة كل نبي لن تتخطى قومه بحال من الأحوال
إلاَ أن همة نبينا ﷺ تختلف, حيث كانت على قدر تعداد العالم كله!
فأي مهمة تلك وأي نبي هذا الذي وكّل له هذا الأمر, وكلف بتلك المهمة العظيمة؟!
وعلى مر التاريخ وإلى يومنا هذا لم يسجل التاريخ نبياً كانت مهمته للعالم كله من أول لحظة، ولا داعياً كان من كان مثل نبينا ﷺ في عظم دعوته، ولا أتباعاً يحفظون ما يقوله لهم حرفياً، ويحفظون كتابه عن ظهر قلب إلى الآن سوى نبينا ﷺ

---

[8] سورة الأحزاب الآية 46.
[9] المعجم العربي الأساسي .
[10] سورة يوسف الآية 108.
[11] صحيح مسلم والحاكم في المستدرك ,وأحمد في مسنده, والطبراني في معجمه.

(يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٠) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً).

****

(3) عظمة نبوته صلى الله عليه وآله

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)[12]

نبأ الشخص: (أخبر).

ونبي: (صاحب النبوة المُخبِر عن الله).[13]

أقول: النبوة وهبٌ من الله تعالى لمن يشاء من عباده (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ).[14]

والنبوة هي خطاب إلهي موجه إلى شخص مختار من قبل الله ليبلغ خطابه إلى الناس, وذلك عن طريق الوحي العام وهو (جبريل)., وعن طريق الوحي الخاص (المكالمات الإلهية في اليقظة والمنام)،وهذا المختار من قبل الله يعلمه الله مالم يكن يعلم من صفاته وذاته وشرعه وكتابه,ويؤدبه قبل إرساله لعباده ليكون قدوة يقتدى به

ونبينا الكريم ﷺ لم يتميز بالنبوة فحسب بل تميز بكونه رسول الله وخاتم النبيين, أي آخرهم وأعظمهم وصاحب الدعوة الأخيرة, والكتاب الكريم قال تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً).[15]

وقد ثبتت نبوته ﷺ بطرق عديدة منها:

صدقه وأمانته اللذان اشتهر بهما ولذلك قال لقومه الذين اشتهر بينهم بالصادق الأمين بعدما بلغ الأربعين من عمره وكذبوه: (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ).[16]

وقد ثبتت نبوتهﷺ بآلاف المعجزات التي شهدها الكافر والمؤمن, وأعظمها كتاب الله, وهو بين أيدينا شاهداً على نبوته قائماً في تحديه إلى يوم القيامة (وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (*). فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ).[17]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: جاء قوم إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن بعيراً لنا قَطَّ في حائِط (الحائط : البستان) فجاء إليه النبي ﷺ فقال: (تعالَ). فجاء مُطأطأ رأسه حتى خَطَمهُ وأعطاه أصحابهُ، فقال له أبو بكر ﷺ: يا رسول الله إنك نبيّ! فقال رسول الله ﷺ (ما بين لابَتَيْها أحدٌ إلا يعلم أني نبيٌّ إلاّ كفرة الجن والإنس).[18]

---

[12] سورة سبأ الآية 27.
[13] المعجم العربي الأساسي.
[14] سورة الأنعام الآية 124.
[15] سورة الأحزاب الآية 40.
[16] سورة يونس الآية 16.
[17] سورة البقرة الأيتان 23و24.
[18] الطبراني في معجمه والبيهقي في دلائله.

إن أخلاق نبينا ﷺ وكتابه ودعوته ورحمته وغايته يشهدون بأنه لا يمكن أن يكون مدعياً للنبوة, ومن يقرأ سيرته يوقن بأنه نبي, ويوقن أنه خير الأنبياء وأفضلهم

فقد ورد(أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ قَالَتْ لأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي، فَقَالُوا لِي: كَذَا وَكَذَا، فَأَبْقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلا تُحَمِّلْنِي مَا لا أُطِيقُ، فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لِعَمِّهِ فِيهِ بَدَاءٌ، وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ، وَأَنَّهُ ضَعُفَ عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **وَاللَّهِ يَا عَمِّ، لَوْوَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي شِمَالِي، عَلَى أن أترك هَذَا الأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ**، ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَكَى، ثُمَّ قَامَ، فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي فَافْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ، فَوَاللَّهِ لا أُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا).[19]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ قُرَيْشًا اجْتَمَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ لَهُمْ: دَعُونِي حَتَّى أَقُومَ إِلَيْهِ أُكَلِّمُهُ، فَإِنِّي عَسَى أَنْ أَكُونَ أَرْفَقَ بِهِ مِنْكُمْ، فَقَامَ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: (يَا ابْنَ أَخِي، أَرَاكَ أَوْسَطَنَا بَيْتًا، وَأَفْضَلَنَا مَكَانًا، وَقَدْ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمِكَ مَا لَمْ يُدْخِلْ رَجُلٌ عَلَى قَوْمِهِ مِثْلَهُ، **فَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَالاً فَذَلِكَ عَلَى قَوْمِكَ أَنْ يُجْمَعَ لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَرَفًا فَنَحْنُ نُشَرِّفُكَ حَتَّى لا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِكَ أَشْرَفَ مِنْكَ وَلا تَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ**، وَإِنْ كَانَ هَذَا عَنْ مُلِمٍّ يُصِيبُكَ فَلا تَقْدِرُ عَلَى النُّزُوعِ مِنْهُ بَذَلْنَا لَكَ خَزَائِنَنَا حَتَّى نُعْذِرَ فِي طَلَبِ الطِّبِّ لِذَلِكَ مِنْكَ، وَإِنْ **كُنْتَ تُريد ملكاً ملكناك**, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حم (السَّجْدَةَ)، حَتَّى مَرَّ بِالسَّجْدَةِ فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعُتْبَةُ مُلْقٍ يَدَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهَا، ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ مَا يَدْرِي مَا يَرْجِعُ بِهِ إِلَى نَادِي قَوْمِهِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ مُقْبِلا، قَالُوا: لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ بِوَجْهٍ غَيْرِ مَا قَامَ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَدْ كَلَّمْتُهُ بِالَّذِي أَمَرْتُمُونِي بِهِ، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ كَلَّمَنِي بِكَلامٍ لا وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ مِثْلَهُ قَطُّ، وَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ، **يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَأَطِيعُونِي الْيَوْمَ وَاعْصُونِي فِيمَا بَعْدُ وَاتْرُكُوا الرَّجُلَ وَاعْتَزِلُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ بِتَارِكٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ**، وَخَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ يَظْهَرْ عَلَيْهِمْ يَكُنْ شَرَفُهُ شَرَفَكُمْ وَعِزُّهُ عِزَّكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْهِ تَكُونُوا قَدْ كُفِيتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، قَالُوا: صَبَأْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ).[20]

نَبيٌّ لا يريد دنيا ولا سلطة ولا مكانة ولا مُلكاً ولا مالاً ، كُل ما يُريده دعوة الناس إلى الله عز وجل

---

[19] البخاري في تاريخه والطبراني في معجمه والحاكم في المستدرك والطبري في تاريخه.
[20] دلائل النبوة لأبي نعيم.

****

(4) عظمة رسوليته صلى الله عليه وآله

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)[21]

الرسالة هي :(الخطاب ما أُمِر الرسول بتبليغه)[22] الرسول: (المُرْسَل من قِبَل الله).

أقول: أن يشهد الناس بالنبوة والرسالة للمبعوث إليهم أمرٌ يَسُرُّ كل نبي ورسول، وإن شهد له الأعداء بما شهد المؤمنون به له لهو أمرٌ جيد، ولكن أن يشهد الله لهم بالنبوة والرسالة فتلك أعلى شهادة يمكن أن يحوزها نبي أو رسول على الإطلاق

قال تعالى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ).[23]، هكذا شهد الله لنبيه وقد شهد له كثيرٌ قبل ذلك في عالم الذر وغيرها في عالمنا هذا, فهنيئاً لنبينا بذلك التقدير الإلهي الخاص

اختلف العلماء الكرام في الفرق بين الرسول والنبي، والحق أن الفرق بينهما بسيط جداً, وهو أن ذلك المختار من قبل الله في حال تلقيه الوحي يسمى (نبياً), وفي حال إبلاغ الوحي للناس يسمى (رسولاً) هكذا ببساطة ودون تعقيدات، وقد يبعث النبي بكتاب أو صحف, وقد يبعث تابعاً لكتاب من قبله ولكن مصححاً لما بُدل فيه من كلمات وأحكام ومعارف ووصايا وغير ذلك

ونبينا الكريم ﷺ كان نبياً ورسولاً وخاتماً لمن قبله من الأنبياء ولا نبي بعده, وصاحب كتاب هو القرآن الكريم وهو خاتم الكتب السماوية، وليس هذا فحسب بل جعل الله الشهادة له مقرونة بالشهادة له عز وجل, بل وجعلها ركناً أولاً وأصيلاً من أركان الإسلام, فما أعظم هذا النبي وما أعظم مكانتهﷺ

قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة, وإيتاء الزكاة, والحج, وصوم رمضان).[24]

ورد عن الإمام عليّ كرم الله وجهه أنه قال:كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبلٌ ولا شجرٌ إلاّ وهو يقول:السلام عليك يا رسول الله).[25]

مكانة عظيمة لنبي عظيم:

قال تعالى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ).[26]

وقال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ).[27]

---

[21] سورة المنافقون الآية 1.
[22] المعجم العربي الأساسي.
[23] سورة المنافقون الآية 1.
[24] صحيح البخاري ومسلم .
[25] الحاكم في المستدرك, وصححه والترمذي في سننه, والبيهقي.
[26] سورة التوبة الآية 62.
[27] سورة التوبة الآية 59.

وقال تعالى: (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ).[28]
وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً).[29]
إن من يتأمل الآيات السابقة يرى كيف شهد الله لرسوله بالرسالة, بل وكيف وحد الله الضمير بينه وبين رسوله ﷺ, وهذا يكفي اللبيب ويُنشي الحبيب, ومنه نعلم شيئاً من عظمة المكانة المحمدية لنبينا الكريم ﷺ
وليس هذا بحلول ولا اتحاد- معاذ الله-, ولكنها مكانة رفيعة لم يصل إليها نبيٌّ قبل نبينا ﷺ, فعرضناها كما وجدناها ولله الحمد على نعمة هذا الرسول الكريم ﷺ

اللهم صل على سيد الوجود رسول الإنسانية سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

****

(5) عظمة أمنيته صلى الله عليه وآله

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[30]
تمنّي الشخص الشيء:(طلب حصوله وهو غالبا صعب التحقيق أو مستحيل الوقوع).
أمنية هي:(البغية)[31] (رغبة مرجوة يتمنى الإنسان حصولها).

أقول: بيّن لنا حضرة النبي ﷺ أن من خصائصه الشريفة أنه معصوم من الشيطان، بل إن الأمر فاق العصمة, وبلغ حد إسلام ذلك الشيطان، ولا شك أن أمنية كل نبي هي إيمان قومه وتصديقهم بما جاء به، ولكن دائماً ما كان الشيطان يُفسد هذه الأمنية بالوسوسة إلى قوم النبي حتى يكفروا بما جاء, ولكن دائماً كان الله يمحو ما يلقيه الشيطان في قلوب من آمن بأنبيائه حتى لا يشكوا ولا يرتدوا بعدما آمنوا، به عز وجل
ولكن الأمر مع رسولنا الكريم سيدنا محمد ﷺ كان مختلفاً جداً ، فقد كان النبي يرسل إلى قومه خاصة، أما رسولنا الكريم فقد بعث للناس كافة
وبما أن مدار معاداة كل نبي هو بلدته فقط التي أعلن فيها دعوته فإن خروجه منها يعني نجاته من شر قومه وكيدهم، أما في حالة نبينا ﷺ فإنه نبي واحد ضد العالم كله
إن غاية مبلغ همم الأنبياء كانت إنذار قومهم (أهل بلدتهم). التي عاشوا فيها وترعرعوا أما نبينا الكريم ﷺ فكانت همته تجوب العالم كله شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً:(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً).[32]
فمن ينظر إلى أمنية الأنبياء جميعاً وأمنيته ﷺ يعرف الفرق الشاسع بين الأمنيتين

---

[28] سورة التوبة الآية 74.
[29] سورة الأحزاب الآية 36.
[30] سورة الحج الآية 52.
[31] المعجم العربي الأساسي.
[32] سورة الصف الآية 9.

لقد بلغ بنبينا الحال أن يخاطبه الله تعالى قائلاً :(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً).[33]
وقال له في آية أُخرى:(إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).[34]
وقال له في آية أُخرى: (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).[35]،
إن هذه الآيات كلها وغيرها تدور في فلك تمني النبيﷺ إيمان الناس بالله تعالى
وهذه الأمنية من أعظم وأسمى أماني الأنبياء، وأعظمها على الإطلاق أمنية نبينا محمدﷺ,
لكون أمنيتهﷺ غير محدودة مكانياً, بل هي للعالم كله بينما أمنية كل نبي كانت لا تتعدى قومه وبلدته كما هو معلوم

اللهم اجعل لنا نصيباً من أمنية نبيك, وحبيبك محمد وصلِّ عليه وعلى آله وصحبه وسلم

****

(6) عظمة عبوديته صلى الله عليه وآله

(وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً)[36]
عَبَدَ الله:(خضع له وأدى الفرائض). عبودية : (الاسترقاق للسيد). (خضع وذل لله).
العبادة هي: (ما يؤديه المكلَّف تقرباً لله تعالى كالصلاة وغيرها).[37]
قال تعالى: (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً).[38]
وقال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ).[39]

قال الإمام القشيري:(العبادة:هي موافقة الأمر، وهي استفراغ الطاقة في مطالبات تحقيق الغيب، ويدخل فيه التوحيد بالقلب، والتجريد بالسر، والتفريد بالقصد، والخضوع بالنفس، والاستسلام للحكم).[40]

أقول: العبادة هي: الطاعة مع اعتقاد الألوهية فيمن تطيعه وهو الله عز وجل، ولا يتحقق عبد بصحة العبودية لله إلاَ باتباع حضرة المصطفى ﷺ ظاهراً وباطناً

وهي ثلاث درجات:

منها ما هو طمع في الجنة وخوف من النار قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).[41]، ويسمى بمقام الإسلام

---

[33] سورة الكهف الآية 6.
[34] سورة القصص الآية 56.
[35] سورة البقرة الآية 272.
[36] سورة الجن الآية 19.
[37] المعجم العربي الأساسي.
[38] سورة مريم الآية 93.
[39] سورة الذاريات الآية 56.
[40] لطائف الإشارات للقشيري ج1.

ومنها ما هي خوف من الله وطمع في رضاه ، قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). ويسمي بمقام الإيمان
ومنها ما هي لوجه الله تعالى لاغير قال تعالى: (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ).[42]، ويسمى بمقام الإحسان
ولا شك أن من جمع بينهم فهو من أهل الكمال ولا شك أن العبودية تقتضي التواضع لخلق الله والتسامح والرحمة والشفقة, وغيرها من صفات العبودية الكثيرة, والتي أحصاها حضرة النبي ﷺ بالكامل, فما من صفة إلاَ وهو أصلها ومعدنها, ومنه ﷺ برزت إلى أهل بيته وأصحابه وأتباعه, ومنهم إلى أمته والعالم
مرت امرأة بذيئة اللسان برسول الله ﷺ وهو يأكل ثريداً على طريان
فقالت: أنظروا اليه يجلس كما يجلس العبد ويأكل كما يأكل العبد
فقال النبي ﷺ :(وأي عبدٍ أعبدُ مِنِّيّ).؟
قالت: ويأكل ولا يطعمني! قال:(فكُلي).
قالت: ناولني بيدك، فناولها
قالت: أطعمني مما في فيك (أي فمه الشريف).
فأعطاها فأكلت، فغلبها الحياءُ فلم تُرافث أحداً حتى ماتت).[43]
ودخل سيدنا عمر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ فرآه نائماً على الحصير؛ فبكى، قال: ما يبكيك يا عمر؟
قال: رسول الله ينام على الحصير، وكسرى ملك الفرس ينام على الحرير؟
قال : أفي شك أنت يا عمر؟ إنما هي نبوة وليست ملكاً).

فما أعظم عبوديته ورحمته وتواضعه ﷺ , إن هذا النبي ﷺ لهو المثل الأعلى للعالمين

****

(7) عظمة إجابته صلى الله عليه وآله

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)[44]

أجابه:(رد عليه وأفاده عما سأل). أجاب طلبه:(قبله وقضى حاجته).[45] :(لبَّي مطلبه).
أقول: لقد نبهنا الله عز وجل على أهمية إجابة رسوله الكريم ﷺ في أي وقت دعانا فيه, ولأي سبب نادانا من أجله, وفي أي مكان كنا فيه, ولو كنا في الصلاة بين يديه سبحانه

---

[41] سورة البقرة الآية 201.
[42] سورة الأنعام جزء من الآية 52.
[43] الطبراني في معجمه الكبير.
[44] سورة الأنفال الآية 24.
[45] المعجم العربي الأساسي.

فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)[46]

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ:أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: (استجيبوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ، ثُمَّ قَالَ لِي:(لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ)، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ:(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ).[47]

وعن رافع بن خديج قال:(ناداني رسول الله ﷺ وأنا على بطن امرأتي، فقمت ولم أُنزل فاغتسلت وخرجت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته: إنك دعوتني وأنا على بطن امرأتي فقمتُ ولم أُنزل فاغتسلت فقال رسول الله ﷺ: (لا عليك الماء من الماء).

قال رافع: ثم أمرنا رسول الله ﷺ بعد ذلك بالغُسل).[48]

إذاً فإجابته ﷺ على أي حالةٍ كان عليها المؤمن سواء أكانت في الصلاة التي هي جمع بين العبد وربّه, أو جمع بين الرجل وامرأته, وهذه خصوصية انفرد بها رسولنا الكريمﷺ وميزة ميزه بها ربُّه الرحيم لبيان منزلته وقدره العظيم ﷺ

ولإجابته ﷺ بركات كثيرة قال تعالى: (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (*). وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ).[49]

إذاً فأجابته على كل حال فيها الحياة للمجيب وغفران الذنوب, وغيرها من البركات العظيمة والنفحات الرحمانية

اللهم اجعلنا ممن ناداه فأجابه ولبَّاه ﷺ

****

(8) عظمة تقواه صلى الله عليه وآله

(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[50]

التقوى هي:(خشية لله أو الخوف منه مع امتثال أوامره واجتناب نواهيه رغبة أو رهبة).

ما جاء ذِكرُ المتقين غالباً في كتاب الله إلا وذكرت الجنَّة معهم:

---

[46] سورة الأنفال الآية 24.

[47] صحيح البخاري, وسنن أبي داود, ومسند أحمد.

[48] أحمد, والطبراني في معجمه.

[49] سورة الأحقاف الآيتان 31 و32.

[50] سورة الحجرات الاية 13.

قال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ(*). فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)، [51] (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)،[52] (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)،[53] (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)،[54] (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ (*). وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ).[55]

وميَّز الله المتقين في الدنيا بما لم يميز به غيرهم :

فقال تعالى: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ)،[56] (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)،[57] (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)، [58] (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ)، [59] (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ).[60]

وكما ميَّزهم الله في الدنيا بشرهم في الآخرة بالخير كله :

قال تعالى: (لَكِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ).[61]،(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ).[62]، (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ).[63]،(يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً).[64]

وبعدما تعرفنا في عجالة قرآنية عن مكانة المتقين من ربهم وماذا أعد لهم؟ لابد وأن نقول : فماذا عن مكانة سيد المتقين سيدنا ومولانا محمدﷺ ؟!

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).[65]

كيف نفهم مدلولات هذه الآية العظيمة التي هي في خصوصها من خصوصيات نبينا ﷺ لنفهمها لا بد من المرور أولاً على كلام رسول الله ﷺ:

قال رسول الله ﷺ:(**والله إني لأتقاكم إلى الله** وأعلمكم بحدوده).[66]

وقال ﷺ:(**أما والله إني لأتقاكم لله** وأخشاكم له).[67]

---

[51] سورة الدخان الآية 51 و52.
[52] سورة الذاريات الآية 15.
[53] سورة الطور الآية 17.
[54] سورة القمر الآية 54.
[55] سورة المرسلات الآيتان 41و42.
[56] سورة المائدة جزء من الآية 27.
[57] سورة التوبة جزء من الآية 4.
[58] سورة التوبة جزء من الآية 36.
[59] سورة التوبة جزء من الآية 44.
[60] سورة الجاثية جزء من الآية 19.
[61] سورة الزمر الآية 20.
[62] سورة النحل الآية 31.
[63] سورة الزمر الآية 73.
[64] سورة مريم الآية 85.
[65] سورة الحجرات الآية 13.
[66] ـ الشافعي في مسنده, ومالك في موطأه.

إذاً فالمفهوم الخاص لتلك الآية هو أن سبب خلق الله للعالمين وجعلهم شعوباً وقبائل إنما هو للتعرف على ذلك التقي النقي (سيدنا ومولانا محمدﷺ).
إذْ إنه ﷺ هو الأتقى والأعلم، وهو القدوة والمثل الأعلى، فلا أتقى منه ليقتدى به، ولا أعلم منه كي يُسأل ولا أصح من دينه ليهتدى به إنه أمل البشرية إلى يوم القيامة
ومن وجد مثالاً خيراً منه في الدين والدنيا فليخبرنا به, وهيهات هيهات والله الذي لا إله إلا هو لا يوجد من يداني رسولنا الكريمﷺ في تقواه وعلمه وأخلاقه وجميع صفاته, فلم يخلق الله عز وجل له مِثْلاً ،وأما المفهوم العام للآية فهو تحفيز لبلوغ مقام التقوى والتنافس فيه حباً في الله تعالى

(اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تقواها, وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا).

****

(9) عظمة صراطه صلى الله عليه وآله

(وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [68]

الصراط هو :(الطريق).[69]
قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الصراط المستقيم كتاب الله).[70]
أقول: الصراط هو الطريق إلى الله تعالى على نهج كتابه عز وجل, قال تعالى: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً).[71]
وإن المتأمل في قوله تعالى: (إِنَّكَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ (*). عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).[72]، يجد أعظم شهادة ربَّانية قد يحوزها بشر في حياته، إنها شهادة من الله لعبده وحبيبه محمد ﷺ بالرسالة والاستقامة على طريق الحق الموصل إليه سبحانه وتعالى
والصراط المستقيم هو الدعاء الذي يدعو به جميع المسلمين في كل صلاة فرضاً كانت أم نافلة :(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).[73]
إن ذلك الصراط المستقيم هو الطريق إلى الله تبارك وتعالى وفق شرعه الوارد في كتابه الكريم،قال تعالى:(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ).
ومن هم الذين أنعم الله عليهم ؟
إنهم الأنبياء والصالحون قال تعالى: (وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً).[74]

---

[67] - البخاري,ومسلم في صحيحيهما, وابن حبان في صحيحه.
[68] سورة الشورى الآية 52.
[69] المعجم العربي الأساسي0
[70] أحمد في مسنده, والترمذي في سننه.
[71] سورة الأنعام الآية 162.
[72] سورة يس الآيتان 3 و4 .
[73] سورة الفاتحة الآية 6.
[74] سورة النساء الآية 69.

لقد توعد إبليس الناس بإضلالهم عن صراط الله المستقيم, قال تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (*). ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ).[75]

ولذا فمن أراد النجاة من كيد إبليس وبلوغ رضى مولاه فعليه باتباع النبيﷺ فهو الخبير بطريق الله عز وجل, وليس أعلم منه بالله في الأرض ولا في السماء

والقرآن كتاب الله ذو وجوه يحتاج إلى ناطق ينطق بما فيه على الوجه الحق, وهذا الناطق بالحق هو النبي ﷺ, وكيف لا وقد سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق نبي الله فقالت:(أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ).[76]

لقد ضلت الأمم بعد وفاة أنبيائها، بل وفي حياتهم:

فما أن دخل موسى عليه السلام خلوته مع ربه أربعين ليلة حتى عبد قومه العجل من بعده وهو حي يرزق بينهم ،وما أن قبض على المسيح عليه السلام حتى أنكره أتباعه قبل أن يصيح الديك فجر تلك الليلة !!

إلاّ أن أمّة الحبيب ﷺ لم تضل ولن تضل، بل كما قال رسول الله ﷺ :(لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبداً).[77]

وكل ذلك ببركة اتباع هديه (صراطه المستقيم), فلله الحمد على نعمة هذا النبي الكريمﷺ

(10) عظمة قبلته صلى الله عليه وآله

(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) [78]

القبلة:(ما تستقبله من جهة).(الكعبة،لأن المسلمين يتوجهون إليها في صلواتهم). [79]

قال تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ). [80]

عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنَّ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ الْيَهُودُ: مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ, فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَمَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ منَ الأَنْصَارِ

---

[75] سورة الأعراف الآيتان 16 و17.

[76] صحيح مسلم.

[77] سنن الترمذي, والحاكم في المستدرك, والمعجم للطبراني, وابن أبي عاصم في السنة.

[78] سورة البقرة الآية 144.

[79] المعجم العربي الأساسي.

[80] سورة البقرة الآية 144.

فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ يُصَلُّونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ) [81]

أقول: ليس على وجه الأرض حالياً بناءٌ مقدس مبارك فيه الهدى يشهد العالم بقدمه مثل البيت الحرام حتى الأهرامات المصرية تأتي في البناء بعده بسنين كثيرة هذا غير أن الأهرامات ليست بناءً دينياً ولا مقدساً ولا مباركاً ولا بها هديٌ، قال تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ).[82]

ولعل قائلاً يقول:

إن إبراهيم بنى الكعبة وقد كان ذلك بعد بناء الأهرامات!

فنقول له: لقد أعاد إبراهيم عليه السلام بناء البيت لا أنه هو الذي بناه، قال تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).[83]

ومن المقرر في الإسلام والمسيحية واليهودية أن آدم عليه السلام حج البيت الحرام قبل إبراهيم عليه السلام, وقبل ظهور الحضارة المصرية القديمة

فهنيئاً لرسولنا الكريم أن البيت الحرام قبلته، أعظم قبلة لأعظم دين لأعظم رسول ﷺ

****

(11) عظمة وضوئه صلى الله عليه وآله

الوضوء :(النظافة والحسن). والوضوء شرعاً:(غسل أعضاء معينة من الجسم بالماء الطهور بكيفية معينة بنيّة رفع الحدث الأصغر).

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ).[84]

عَنْ نُعَيْمٍ الْمُجْمِرِ، قَالَ: رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:(إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرّاً محجلين [85]، **مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ**، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ).[86]

أقول : تميزت الأمة المحمدية بالوضوء قبل كل صلاة, فما أن ترى إنساناً لا تعرفه يتوضأ إلاّ وعلمت إسلامه من وضوئه, ولو كان في بلاد ليس فيها مسلم واحد

ووضوء الصلاة بالماء, ووضوء الذنوب الاستغفار, ووضوء القلب حسن الظن

---

[81] صحيح البخاري.
[82] سورة آل عمران الآية 96.
[83] سورة البقرة الآية 127.
[84] سورة المائدة جزء من الآية 6.
[85] المراد (بمحجلين). أي : تأتي أعضاؤهم بيضاء منيرة في أماكن الوضوء.
[86] صحيح البخاري ومسلم.

ومما تميز به نبينا ﷺ: أن وضوءه ﷺ لا ينتقض بالنوم لكونه ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه كما ورد في الصحيح، ومن منا كذلك ؟! لا أحد قطعاً، بل إن الكثير منا يتوضأ فيشك في وضوئه وهو يقظان لم ينم طرفة عين!!

عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:(كان رسول الله ﷺ ينام حتى ينفُخ، ثم يقُومُ فيصلي ولا يتوضأ).[87]

و(كان ينام ﷺ وهو ساجد فما يعرف نومهُ إلا بنفخه ثم يقوم فيمضي في صلاته).[88]

وتميز وضوء النبي ﷺ : بأنه بركة عظمى فيه الشفاء من الأمراض الحسية والمعنوية

عن أبي جُحيفة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتى بوضوءٍ فتوضأ، **فجعل الناسُ يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به).**[89]

فمن من العظماء فعل بماء غسله ما فعله الناس بماء وضوء النبي ﷺ ؟!

وليس ذلك فحسب الذي كان يُفْعَل بماء وضوئه ﷺ ، فقد ورد أن سلمى امرأة أبي رافع جاءته بماء يغسل به رأسه, وبعدما انتهى قال ﷺ لها:

(يا سلمى أهريقي ما في الإناء في موضع لا يتخطاه أحدُ). فأخذت الإناء فشربت بعضه ثم أهرقت الباقي على الأرض فقال لي: (ماذا صنعت بما في الإناء؟).

قلت: يا رسول الله حسدت الأرض عليه، فشربت بعضه ثم أهرقت الباقي على الأرض فقال: (اذهبي فقد حرم اللهُ بدنكِ على النار).[90]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: وَهُوَ الَّذِي مَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ غُلَامٌ مِنْ بِئْرِهِمْ، وَقَالَ عُرْوَةُ: عَنِ الْمِسْوَرِ وَغَيْرِهِ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، (**وَإِذَا تَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ كادوا يقتتلون عَلَى وَضُوئِهِ).**[91]

إنها البركة المحمدية إنه العبد المخصوص عند الله بالمحبوبية الكبرى, وهؤلاء صحابته الذين أدركوا شيئاً من تلك العظمة المحمدية فحق لهم أن يفوزوا في الدنيا والآخرة

فيا ليتنا كنا معهم فنفوز بقطرة من وضوء نبينا العظيم ﷺ

****

(12) عظمة نوافله صلى الله عليه وآله

(وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)[92]

---

87 أحمد في مسنده, وابن ماجه في سننه.

88 ابن أبي شيبة في مصنفه.

89 صحيح البخاري, والطبراني في معجمه, وأحمد في مسنده.

90 الطبراني في معجمه الأوسط.

91 صحيح البخاري.

92 سورة الإسراء الآية 79.

الصلاة النافلة هي: (صلاة لم تفرض على المؤمنين شرعاً).[93] (ما زاد على المفروض).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، **وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنوافل** حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).[94]

النوافل هي باب القربات إلى الله وتعالى بعد المفروضات، وعلى رأسها صلاة الليل, قال تعالى لنبيه الكريم ﷺ: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (*). قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (*). نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (*). أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً).[95]

وقال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل جعل لكل نبي شهوة **وإن شهوتي في قيام الليل** فلا يُصلّينَّ أحد خلفي).[96]

دخَلْتُ أنا وعُبيدُ بنُ عُميرٍ على عائشةَ فقالت لِعُبيدِ بنِ عُميرٍ : قد آن لك أنْ تزورَنا, فقال: أقولُ يا أمَّهْ كما قال الأوَّلُ: زُرْ غِبًّا تزدَدْ حُبًّا, قال: فقالت: دعُونا مِن رَطانتِكم هذه, قال ابنُ عُميرٍ: أخبِرينا بأعجَبِ شيءٍ رأيْتِه مِن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: فسكتَتْ ثمَّ قالت: لَمَّا كان ليلةٌ مِن اللَّيالي قالﷺ: (يا عائشةُ ذَريني أتعبَّدِ اللَّيلةَ لربِّي). قُلْتُ : واللهِ إنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَك وأُحِبُّ ما سرَّك, قالت : فقام فتطهَّر ثمَّ قام يُصَلِّي قالت: فلم يزَلْ يبكي حتَّى بَلَّ حجرَه قالت: ثمَّ بكى فلم يزَلْ يبكي حتَّى بَلَّ لِحيتَه قالت : ثمَّ بكى فلم يزَلْ يبكي حتَّى بَلَّ الأرضَ، فجاء بلالٌ يُؤذِنُه بالصَّلاةِ, فلمَّا رآه يبكي قال: يا رسولَ اللهِ لِمَ تَبكي وقد غفَر اللهُ لك ما تقدَّم وما تأخَّر؟ قال:(أفلا أكونُ عبدًا شكورًا، لقد نزَلَتْ علَيَّ اللَّيلةَ آيةٌ، ويلٌ لِمَن قرَأها ولم يتفكَّرْ فيها (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ)[97]).[98]

أقول: من المعلوم أن العبد يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه الله، ولكن نبينا الكريم محبوب الله أصلاً فلما يتقرب إليه بالنوافل إنه يتقرب إلى الله شكراً, ما أعظم ذلك المشرب المحمدي الرائق المملوء بالرقائق سبحان العلي العظيم

وعلى دربه قام أصحاب رسول الله ﷺ الليل، ولازال على دربهم من صالحي الأمة الكثيرون ولله الحمد, قال تعالى:(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنْ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ

---

93 المعجم العربي الأساسي.
94 صحيح البخاري.
95 سورة المزمل الآية 4:1.
96 الطبراني في معجمه.
97 سورة آل عمران الآية 190.
98 صحيح ابن حبان.

فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).[99]

فما أجمل قيام الليل, وما أجمل قيام ليل رسول اللهﷺ وما أرحم ربّه به وبأصحابه رضي الله عنهم أجمعين هم الذين فازوا بالصلاة مع النبي العظيم سيدنا ومولانا محمدﷺ

اللهم ارزقنا صلاة خلف نبيك ﷺ إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة

****

(13) عظمة سجوده صلى الله عليه وآله

(كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)[100]

السجود هو: (سَجَدَ: خَضَعَ، انحنى). (وَضَعَ جبهته على الأرض خلال الصلاة).[101]

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي: (السجود : هو كناية عن التواضع).

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي: (السجود : هو إذعان القلب تحت أحكام الرب).

أقول: للسجود حالتان:

السجود الجسدي:وهو سجود المساجد السبعة؛ الكفين والقدمين والركبتين والجبهة

والسجود المعنوي: وهو سجود القلب لله, وإذا سجد لم يرفع من سجدته حتى يلقى مولاه

ولا ينفع السجود الجسدي مالم يقترن بسجود قلبي ولو جزئياً فإن الله لا يقبل من قلب لاهٍ كما ورد بالحديث الشريف، ولا شك أن رسول الله ﷺ هو أعظم الساجدين لله قلباً وقالباً وكذلك أهل بيته وأصحابه, قال تعالى عنهم:).مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ).[102]

قال رسول الله ﷺ: (أنا أول من يؤذن لهُ بالسجود يوم القيامة).[103]

وخير ما نختم به سجود النبي ﷺ

(كَانَ ﷺ يَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ، فما يُعرفُ نومُهُ إلا بِنَفْخِهِ، حَتَّى يَقُومَ فَيَمْضِي فِي صَلاتِهِ).[104]

---

[99] سورة المزمل الآية 20.
[100] سورة العلق الآية 19.
[101] المعجم العربي الأساسي.
[102] سورة الفتح الآية 29.
[103] الحاكم في مستدركه , وصححه ورواه أحمد والبيهقي في شعبه.

****

(14) عظمة أوليّته صلى الله عليه وآله

(قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)[105]

الأول:(من يسبق غيره في المكان أو الزمان أو المنزلة).
عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ فقال ﷺ:(أول ما خَلَق الله نور نبيك يا جابر).[106]

أقول : نعم لقد خلق الله النور المحمدي قبل أن يخلق خلقه, وهذه الحقيقة يقرها جميع أهل الله وأصحاب الكشوفات ويختلف فيها العلماء، وقد اختلط على بعضهم فظن أن قول النبي ﷺ: (إن أول ما خلق الله القلم). هي دليلٌ على أولية خلق القلم على النور المحمدي! وهذا عجيب لأنهم لو تأملوا في الحديث لوجدوا فيه عكس ما ذهبوا إليه, وها هو الحديث كاملاً (عَنْ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا خلق الله القلم فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ, قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي).[107]
ومدلولات الحديث معناها أن الله حينما خلق القلم كان أول شيء أمره به هو أن يكتب المقادير، وليس ما ظنوه أنه أول خلق الله تعالى
وليس حديث نور نبيك يا جابر فحسب هو الدليل على أولية خلق النور المحمدي, بل قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ).[108]
دليلٌ قاطعٌ على أن رسول اللهﷺ هو أول مخلوق وهو أول من عبد الله, فهو يقول لهم أنا أول مخلوق خلقه الله في عالم الذر, ولو كان لله ولد لعلمت ذلك بأسبقيتي في الإيجاد، وليست الآية هي الدليل الوحيد على أوليته, وإليك المزيد:
قال رسول الله ﷺ:(كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث).[109]
وتلك الأولية المقصودة في الحديث أولية روحانية وجودية حقيقية, قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ

---

[104] مصنف ابن أبي شيبة, ومسند أبي يعلى, ومسند البزار.
[105] سورة الزخرف الآية 81.
[106] عبد الرزَّاق في مسنده , وقد كان هذا الجزء مفقوداً وقدعثر عليه وطبع ولله الحمد.
[107] سنن أبي داود والمستدرك للحاكم والترمذي في سننه.
[108] سورة الزخرف الآية 81.
[109] البيهقي في دلائله, والطبراني في معجمه, وأبو نعيم في دلائله, والخلال في السنة.

لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ).[110]

وهذا يبطل قول القائلين بأن المقصود بأوليته في الحديث أنه كان نبياً في علم الله, فخطاب الله مع النبيين يظهر خطأ القائل بذلك, فقد أجابوا ربّهم وعاهدوه وأخذ منهم ميثاقاً غليظاً, فكيف يكون ذلك كله في علم الله فقط وليس له أي وجود

وهنا دقيقة: أن نداء الله لهم كان بصفة النبوة وليس الرسالة؛ لأن الرسالة تستلزم تبليغ الناس وذلك لا يكون إلا في عالم الأجسام, ولهذا قال " كنت نبياً " ولم يقل رسولاً

وقال تعالى: (وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ).[111]

ولا شك أن جميع الأنبياء الذين أتوا قبل نبينا ﷺ في الحياة الدنيا كانوا مسلمين, فهذه الآية الكريمة من أدلة أوليته ﷺ وحتى لا يُقال إن المراد أنه أول من أسلم في زمانه

قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (*). لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ).[112]

فهذه الآية تثبت أنه أول المسلمين مطلقاً, والدليل على ذلك قوله تعالى على لسان نوح: (وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ).[113]

فالآية تؤكد ما ذهبنا إليه أن رسول الله ﷺ هو أول الأنبياء إسلاماً، وإلاّ فكيف أخذ الله عليهم العهد بالإيمان به, والدعوة إليه في عالم الذر إن لم يكونوا مسلمين؟!

ومن المعروف أن نوحاً لم يكن معه أنبياء يدعون في زمانه حتى يُقال إنه أسلم قبلهم

إذاً فسيدنا نوح ومن قبله ومن بعده من الأنبياء من المسلمين, ورسول الله ﷺ أولهم في الخلق وأولهم في الميثاق وأولهم في الإسلام وآخرهم في البعث (الجسدي).

ولسنا هنا في معرض إثبات أوليته بل نتكلم عن عظمة أوليته والتي تثبت قدره العظيم الذي لا يضاهيه قدر أحد من الخلق، ولا تقتصر أوليته على الإيجاد فحسب ولكنها تمتد إلي الآخرة

قال تعالى: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ).[114]

عن ابن عباس قال ﷺ:(وأنا **أول** شافع **وأول** مشفع يوم القيامة ولا فخر, وأنا **أول** من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيُدخِلُنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر, **وأنا أكرم الأولين** والآخرين ولا فخر).[115]

فهنيئاً لكل من انتسب إلى هذا النبي العظيمﷺ المتفرد بالأولية النورية, الفائز بأولية القرب والشفاعة، أول العباد المكرمين من رب العالمين، القائل في سجوده:[116]

---

[110] سورة آل عمران الآية 81.
[111] سورة الزمر الآية 12.
[112] سورة الأنعام الآية 162و 163.
[113] سورة يونس الآية 72.
[114] سورة الأنبياء الآية 104.
[115] مسند الدارمي, وسنن الترمذي.
[116] صحيح مسلم.

(اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحتى نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، أَوَ قال: واجعلني نوراً).

****

(15) عظمة ختميته صلى الله عليه وآله

(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)[117]

خاتِم كل شيء وخاتمته:(عاقبته وآخر) وختام القوم وخاتِمُهُم وخاتَمُهُم:(آخرهم).[118]

أقول: الخاتم من البشر هو الذي حاز شرف الأولية والآخرية, كمثل الخاتم فهو محيط بالإصبع ودائرته أولها آخرها وآخرها أولها, فنبينا محمد هو مبتدأ الدائرة من حيث الإيجاد وختامها من حيث الإرسال, قال تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً).[119]

ولا تظن أن ختميته تعني أنه آخر الأنبياء فقط، بل تعني أنه أفضلهم وأكملهم وتمامهم قال رسول الله ﷺ:(مَثَلي ومَثَل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به نظار فتعجبوا من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيبون غيرها, فكنت أنا موضع تلك اللبنة ختم بي الرسل).[120]

وقال ﷺ: (أنا خاتم النبيين لا نبي بعدى).[121]

وقالﷺ: (إني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد).[122]

وقال ﷺ: (أنا أخر ألف نبيٍّ أو أكثر).[123]

ومما يدلك على أن آخريته تعني أفضليته قوله تعالى: (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ الأُولَى).,
فالآخرة هنا لها الأفضلية على الدنيا رغم أنها تأتي متأخرة عن الدنيا فهذا مثالها

اللهم متعنا بمحبة نبيك ﷺ خاتم النبيين وأكمل المرسلين وأفضل العالمين آمين آمين

****

(16) عظمة حُرمته صلى الله عليه وآله

الحرمة: (ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو غير ذلك).

قال الشيخ محمد بن وفا الشاذلي:(حقيقتها الامتناع من تعدي حد يحذر ما وراءه).

---

117 سورة الأحزاب الآية 40.
118 لسان العرب لابن منظور.
119 سورة الأحزاب الاية 40.
120 صحيح مسلم.
121 سنن أبي داود والترمذي وغيرهما.
122 صحيح مسلم.
123 ابن أبي شيبة في مصنفه.

أقول: وتعظيم المؤمن لحرمة النبيﷺ إنما يكون على قدر معرفته بنبيهﷺ, وكلما ازداد المؤمن معرفة ازداد حباً, وكلما ازداد حباً ازداد احتراماً وتوقيراً وتعظيماً, وهنا صيانة الحرمة بغير مشقة ولا تكليف بل عشقاً وتشريفاً وكلما ازداد عشقاً وتشريفاً, ازداد تقوى قال تعالى (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ).[124]
وقال تعالى (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ).[125]
ومن عظمة حُرمة نبينا محمدﷺ أن الله تبارك وتعالى أنزل قرآناً يخاطب المسلمين ويحذرهم من تخطي تلك الحرمة, فهو نبيه ورسوله وحبيبه ﷺ, ومما نزل في ذلك:
قال تعالى:(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).[126]
وقال تعالى:(يَاءَايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ.إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ).[127]
وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:(يَاءَايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ). إِلَى آخِرِ الآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ:" أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ , فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ، اشْتَكَى؟ قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ, وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنَا مِنَ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ).[128]

اللهم اجعلنا ممن يصونون حرمة نبيك ﷺ, وأمدنا بمدد الصيانة بفضلك ورحمتك آمين

(17) عظمة قدره صلى الله عليه وآله

قدر الشيء: (مبلغه).: (مكانته).
أقول: لقد تكلمنا عن حرمة النبيﷺ فيما سبق، وحرمته ﷺ من قدره، وقدره ﷺ من حرمته، فهذا النهر من ذاك البحر، **إلاّ أن القدر قد يكون كبيراً ويخفيه الله عن خلقه لحكمة يعلمها**, وهذا ما عليه أكثر أولياء هذه الأمة المحمدية, وقد ورد عن حضرة النبيﷺ أنه قال:(رب أشعث مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ).[129]

---

[124] سورة الحج الآية 32.
[125] سورة الحج الآية 30.
[126] سورة النور الآية 63.
[127] سورة الحجرات الآيتان 2و3.
[128] صحيح البخاري, ومسلم, واللفظ لمسلم.
[129] صحيح مسلم.

وقالﷺ:(رب أشعث أغبر ذي طمرين،تنبو عنه أعين الناس لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ).[130]

أما إذا أراد الله بيان قدر عبده لحكمة يعلمها أظهر حرمته :

ومن ذلك قوله تعالى: (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً).[131]

قال رسول الله ﷺ:(أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر).[132]

وقال ﷺ:(أنا أشرف الناس وأكرم الناس قدراً ولا فخر).[133]

وهذا بين في بيان القدر المحمدي العظيم والتنبيه عليه قرآناً وسنة

اللهم زد نبيك محمد ﷺ تشريفاً وتعظيماً, وأعلِ قدره يا أكرم الأكرمين, والحمد لله رب العالمين

****

(18) عظمة أجره صلى الله عليه وآله

(وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ)[134]

الأجر هو: (عوض العمل والانتفاع).. و(المكافأة: والثواب).[135]

أقول: لا شك أن لكل عامل أجراً مادياً يرجوه على عمله، إلاّ الأنبياء فأجورها أُخروية لا دنيوية, وهي محبة الله لهم ورضاه عنهم, وهذا شرط من شروط النبوة, فكل من طلب أجراً دنيويًّا على دعوته فهو نبي مُدع كذَّاب, قال تعالى:(وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (*). اتَّبِعُواْ مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ).[136]

وقد أقر جميع الأنبياء بذلك كما ورد في كتاب الله ومنها :

قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ (*). إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (*). فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (*). وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ).[137]

وقوله تعالى: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ).[138]

وقوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ (*). إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (*). فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (*). وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ).[139]

وقوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ (*). إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (*). فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (*). وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ).[140]

---

130 مستدرك الحاكم.
131 سورة الفتح الآية 9.
132 سنن الترمذي.
133 كنز العمال للمتقي الهندي.
134 سورة القلم الآية 3.
135 المعجم العربي الأساسي.
136 سورة يس الآيتان 20 و21.
137 سورة يونس الآية 72.
138 سورة الشعراء الآية 164.
139 سورة الشعراء الآيات من 124: 127.

وقوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ (*). إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (*). فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (*). وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ).[141]
وقوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ (*). إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (*). فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (*). وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ).[142]
والملاحظ أن كل الأنبياء أقروا بذلك إلاّ نبينا, فقد أمر بقول غير تلك الأقوال, قال تعالى له:(قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ).[143]
فقد سأل النبي مأموراً من الله أن من أحسن إلى أهل بيته بالمودة فكأنما أعطاه أجر دعوته, وهذا فضل ما بعده فضل وقربة ما بعدها قربة، وقد التبس الأمر على بعض الصحابة في ماهية القربى كما ورد عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اعْرِضْ عَلَيَّ الإِسْلامَ، فَقَالَ: (تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ).،
قَالَ: تَسْأَلُنِي عَلَيْهِ أَجْرًا،
قَالَ: (لا، إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).، قَالَ: قُرْبَايَ أو قرباك ؟ قَالَ: (قُرْبَايَ).،
قَالَ: هَاتِ أُبَايِعْكَ، فَعَلَى مَنْ لا يُحِبُّكَ وَلا يُحِبُّ قُرْبَاكَ لَعْنَةُ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: آمِينَ).[144]
ولكي لا يظن أحد أن المودة في القربى هي طلب الدنيا لأهل بيته ﷺ كأجر على دعوته قال تعالى:(وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ).[145]
وقال تعالى(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً).[146]
وقد وعد الله نبيه ﷺ على دعوته الخير كله فقال له (وَإِنَّ لَكَ لأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ).[147]
ومن هنا قال ﷺ:(أنا أعظمكم أجراً يوم القيامة لأن لي أجرى وأجر من اتبعني).[148]
ولا أجر أعظم من رؤية الحبيب ﷺ للمحبوب جل وعلا والانفراد به في الفردوس الأعلى

اللهم أحشرنا مع نبيك الأعظم وحبيبك الأكرم ﷺ إنك ولي ذلك والقادر عليه

(19) عظمة سيادته صلى الله عليه وآله

(وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنْ الصَّالِحِينَ)[149]
السؤدد: (السيادة), و(القدر الرفيع).[150]

---

[140] سورة الشعراء الآية 179 و180.
[141] سورة الشعراء الآيات من 142 : 145.
[142] سورة الشعراء الآيات من 161 : 164.
[143] سورة الشورى الآية 23.
[144] حلية الأولياء لأبي نعيم.
[145] سورة يوسف الآية 104.
[146] سورة الفرقان الآية 57.
[147] سورة القلم الآية 3.
[148] سنن الدارمي.
[149] سورة آل عمران الآية 39.
[150] المنجد في اللغة.

سَيّدٌ: (كل من افتُرِضَت طاعته كالملك والمتولي للجماعة الكثيرة). و(لقب تشريف أطلق على الأشراف من نسل الرسول).[151](عظم ومجد وشرف).
عن ابن عباس رضي الله عنهما: (السيد : هو الكريم على ربه ﷻ).
قال الشيخ أبو عبد الله الجزولي:(السيد: هو الذي يسود قومه أو يتقدم عليهم بما فيه من خصال الكمال والشرف التام).

أقول: والسيادة وردت في القرآن مرتين:

الأولي: وردت في نبي الله يحيى, قال تعالى: (وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنْ الصَّالِحِينَ)،[152]
والثانية: وردت في حاكم هو مالك البيت وربّه قال تعالى: (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ).[153]
والسيادة في حق الأنبياء هي التفرد والإمامة, أي: أن يحيى عليه السلام كان سيد أهل زمانه من الأنبياء، ومن هذا المفهوم البسيط نتبين معنى قول النبي ﷺ:(أنا سيد الناس يوم القيامة).[154]
وقوله ﷺ (أنا سيد القوم يوم القيامة).[155]
فهو المتفرد في الدنيا والآخرة بمنصب الإمامة والحاكمية على الكل، وكأنه لجميع الأنبياء والمرسلين والصالحين كأبي أسرتهم النبوية
وخير ختام لتلك السيادة العظمى والمكانة الكبرى هو تعريف صاحب السيادة بنفسهﷺ:
صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (من أنا).؟ فقالوا: رسول الله، قال: (نعم، ولكن من أنا).؟ قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قال: (أنا سيد ولدِ آدم ولا فخر).[156]

اللهم صلِّ على سيد الأولين والآخرين في العالمين, وعلى آله وصحبه أجمعين

****

(20) عظمة قيادته صلى الله عليه وآله

(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)[157]

قائد: (زعيم), قاد (ترأس وتدبر أمره), انقاد الشخص للأمر:(خضع وذل).[158]أقول: لا قائد أعظم من قائد مؤيد بالنبوة في الدنيا والآخرة,ولست أقصد قيادة الجيش فحسب بل قيادة المؤمنين للصلاح, وقيادة المسلمين للتقوى وقيادة الناس لحب الله والإيمان به وقيادة الحكام للعدل,وقيادة العاملين للإخلاص وهكذا في جميع المجالات

---

151 المعجم العربي الأساسي.
152 سورة آل عمران الآية 39.
153 سورة يوسف الآية 25.
154 صحيح البخاري ومسلم.
155 صحيح البخاري.
156 الحاكم في المستدرك وصححه, والطبراني في معجمه.
157 سورة الإسراء الآية 71.
158 المعجم العربي الأساسي.

وقد ورد في القرآن القيادة بمعناها وليس بلفظها, فمنها:
ما ورد في سيدنا إبراهيم عليه السلام: (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ).[159]
ومنها ما ورد في غير المؤمنين كما في قوله تعالى: (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمْ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ).[160]
ومها ما ورد في شأن الجميع قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ).[161]
فالإمامة تأتي بمعنى القيادة بينما وردت في حق نبينا ﷺ بمعنى أشمل, وأعظم وذلك في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً).[162]
فهو أسوة في أمور الدنيا بكل ما فيهاوهو الأسوة لأمور الآخرة بكل ما فيها ، وليس أسوة وقائداً لأمته فقط, بل هو كما قال عن نفسه ﷺ:(أنا قائد المرسلين ولا فخر).[163]

فطوبى لنا الانتساب لهذا القائد العظيم محمد ﷺ الذي لم يأتِ مثله قط ولا يأتي مثله أبداً

****

(21) عظمة هدفه صلى الله عليه وآله

(وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً)[164]
(يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)[165]
الهدف (الغرض المحدد).[166]

أقول: لكل نبي في الحياة بعد بعثته هدفان: الأول: الدعوة إلى الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ).[167]
وقال رسول اللهﷺ:(أَفْضَلُ ما قلته أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: قَوْلُ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ).[168]

والثاني: السلوك بمن آمن بالله إلى الله عز وجل:
قال تعالى:(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ).[169]

---

159 سورة البقرة الآية 124.
160 سورة هود الآية 98.
161 سورة الإسراء الآية 71.
162 سورة الأحزاب الآية 21.
163 الطبراني في معجمه, وسنن الدارمي, وابن عساكر في تاريخه.
164 سورة الأحزاب الآية 46.
165 سورة آل عمران الآية 164.
166 المعجم العربي.
167 سورة يوسف الآية 108.
168 موطأ مالك, والبيهقي في سننه, ومصنف ابن أبي شيبة.

وقال رسول الله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق).[170]
إن حديث إتمام صالح الأخلاق يوضح لنا خصوصية المهمة المحمدية مع عموم الرسالة، وهو لها, وكيف لا وقد قال تعالى واصفاً أخلاقهﷺ: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ).[171]
لقد ذكرنا فيما سبق أن مهمة كل نبي كانت تنتهي عند قومه وبلدته بينما مهمته ودعوتهﷺ تشمل العالم كله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).[172]
إن المهمة عظيمة وهي نشر لا إله إلا الله (دعوة الإسلام). في العالم كله, ومن ثم تزكية كل من آمن بها لرفع أخلاقه إلى أعلى مستويات الإنسانية, ليكون المسلم مثالاً نافعاً يحتذى به ديناً ودنيا
تلك هي مهمة نبينا الكريم ﷺ وهدفه العظيم, فسبحان من أعلى ذكره, ونشر اسمه, وحقق مراده, وشكر سعيهﷺ وقريباً يصير الإسلام هو دين العالم كما دلت المؤشرات الأخيرة ببركته ﷺ إن شاء الله

اللهم اجعل لنا هدفاً في سبيلك ترضاه

كما رضيت أن تكون لنا رباً، ورضيت لنا الإسلام دينا، ورضيت لنا محمداً رسولا

(22) عظمة أمته صلى الله عليه وآله

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[173]

أُمَّةٌ:(جماعة يؤلّف بينها رابط ما، من دين أو أصل أو مكان أو تاريخ).
أُمَّةٌ :(رجل جامع لخصال الخير).[174]
قال تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).[175]
سُئل رسول الله ﷺ: يا رسول الله كيف تعرف أُمتك من بين الأمم, فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال: (هُم غُرٌّ محجّلُون مِن أثر الوُضُوءِ، ليس أحدُ كذلك غيرهم، وأعرفُهُم أنهم يُؤتَوْن كُتبَهم بأيمانهم، وأعرِفُهُم يسعى بين أيديهم ذريتهم).[176]
أقول : الأمّة المحمدية هي مجموع سكان العالم، وهي تنقسم إلى جزئين:
أمّة الدعوة: وقد بلغت دعوة النبي ﷺ في أيامنا هذه معظم العالم تقريباً
أما أمّة الإجابة: فهي مجموع من بلغته الدعوة المحمدية من الناس وآمن بها

---

169 سورة الجمعة الآية 2.
170 أحمد في مسنده, والحاكم في المستدرك, والبخاري في الأدب.
171 سورة القلم الآية 4.
172 سورة التوبة الآية 33.
173 سورة آل عمران الآية 110.
174 المعجم العربي الأساسي.
175 سورة النحل الآية 120.
176 أحمد في مسنده, والبيهقي في شعبه, والحاكم في المستدرك.

ومن خصائص أمّة الحبيب محمد ﷺ:

(1) **(أنها خير أمة).** قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ).[177]
وقال ﷺ: (إنكم تتمون بسبعين أمةً أنتم خيرها وأكرمها على الله).[178]

(2) **(ليلة القدر)** قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(إن الله وهب لأمتي ليلة القدر، ولم يعطها من كان قبلهم).[179]

(3) **(لا تحاسب على الوسوسة)** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تجاوز لي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ).[180]

(4) **(خمس خصال)** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خمس خصال** فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللَّهُ عز وجل كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: (يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَئُونَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلَا يَخْلُصُوا إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ).[181]

(5) **(لا تحاسب على الخطأ والنسيان)** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تجاوز لي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ).[182]

(6) **(أعطيت عيد الأضحي)** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(أُمِرْتُ بِيَوْمِ الْأَضْحَى عِيداً جعله الله عز وجل لهذه الْأُمَّةِ).[183]

تلك عشر خصائص ميَّز الله بها أمة الحبيب, ولها خصائص أخرى, ولكن ما أوردته يكفي لبيان شيءٍ من خصائصها ومن أجمل ما ورد في شأن أمتنا الحبيبة المحمدية هو قول رسول الله ﷺ :(إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين).[184]
فهل بعد هذا الفضل فضلٌ؟ وهل بعد هذا الكلام كلام؟ جزى الله عنا سيدنا محمداً بما هو أهله وجزاه عنا أفضل ما جازى به نبياً عن قومه ورسولاً عن أمته آمين آمين

---

177 سورة آل عمران الآية 110.
178 الترمذي في سننه, وأحمد في مسنده, والحاكم في المستدرك ,وابن ماجه في سننه.
179 الديلمي في الفردوس.
180 صحيح البخاري.
181 مسند أحمد.
182 صحيح ابن حبان, وسنن ابن ماجه, والحاكم في المستدرك.
183 سنن أبي داود, والنسائي في سننه.
184 أحمد في مسنده, والبيهقي, وعبد الرزاق في مصنفه.

وخير ما أختم به فضائل أمة نبينا ﷺ هو قول رسول الله ﷺ : (أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الفتن والزلازل وَالْقَتْلُ).[185]

اللهم ارحم أمة سيدنا محمد ﷺ, واغفر لأمة سيدنا محمد ﷺ, واجعلنا من أمة سيدنا محمد ﷺ

****

(23) عظمة علمه صلى الله عليه وآله

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)[186]

عَلِمَ الشيء (درى به، عرفه).[187] (نقيض الجهل, وهو إدراك الشيء على ما هو عليه).
قال الشريف الجرجاني: (العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه وقيل: العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات وقيل: العلم وصول النفس إلى معنى الشيء وقيل:عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول وقيل: عبارة عن صفة ذات صفة).[188]

أقول: العلم علمان :

علم بالتعلم (كسبي), وهو بشري مكتسب

وطريقه التعلم والسعي لاكتسابه والصبر عليه, **وهو علمان:** علم الأحكام الدينية, وهو من الرسول ثم من بعده من الكتاب والسنَّة والعلم الدنيوي وهو من البشر وإلى البشر

وعلم بالتقوى (وهبي) وهو رباني موهوب وهو العلم اللدني، **وهوعلمان:** علم بالغيبيات وغوامض العلوم، وعلم بالرحمن سبحانه جل شأنه, قال تعالى: (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً).[189]
وطريقه تقوى الله, قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).[190]
إنه لمن العجيب حقاً أن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً). ولم يقل له (وقل رب زدني من العلم)! ، وكأنه ﷺ في الحقيقة علم متجسد ، إلاّ أن العلم بالله لا ينتهي لا دنيا ولا أُخرى
وحتى لا يظن أحد أن طلب المزيد من العلم بالله هو نقص في حق الطالب له قال رسول الله ﷺ :(إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا).[191]

---

185 سنن أبي داود, والطبراني في معجمه.
186 سورة طه الآية 114.
187 المعجم العربي الأساسي.
188 التعريفات الشريف الجرجاني.
189 سورة الكهف الآية 65.
190 سورة البقرة الآية 282.
191 صحيح البخاري, والحاكم في المستدرك, وأحمد في مسنده.

وهذا لما بينته من كون العلم بالله تبارك وتعالى لا ينتهي وكيف يحاط به علماً؟ وقد قال تعالى: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً).[192]
فليس ما قلناه بعجيب فقد قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[193]
وقد بين لنا حضرة النبي ﷺ أنه أكرمنا على الله, وأتقانا لله, وأعلمنا بالله عز وجل, وعلى هذا فمن معاني هذه الآية الكريمة أن الله أراد من جعلنا متنوعين أن نتعارف فيما بيننا على عظمة هذا الرسول الكريم ﷺ, وكيف بلغ هذه المنزلة العظيمة من الله تعالى فنتبع أثره وعلمه بالله علنا نصل إلى شيء مما وصل إليهﷺ
ومما يدلنا على عظمة علمه ومبلغه الذي بلغه فيه حديثه الذي رأى فيه ربّه في منامه قال رسول الله ﷺ: (فعلمت من كُلِّ شيء وبصُرْتُهُ).[194]
وفي رواية أخرى قال ﷺ:(فتجلى لي كُلُّ شيء وعَرَفْته).[195]
وفي رواية أخرى قال ﷺ:(فعلمت ما في السماوات وما في الأرض).[196]
وفي رواية أخرى قال ﷺ:(فعلمني كُلَّ شيء).[197]
وليس بغريب فقد ورد في كتاب الله العزيز:(وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ).[198]
ولم ينته علمه ﷺ عند العلم بالشيء فقط ، بل إنه حدّث أصحابه به كي يعلموه ويفهموه ويحدثوا به من بعده
ورد عن طارق بن شهاب قال: سمعت عمر يقول: (قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدءِ الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم, وأهل النار منازلهم, حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيهُ).[199]
وفي رواية أخرى:(فحدثنا بما كان وما هو كائن).[200]
هنا يأفل علم كل عالم بجوار علم الحبيب ﷺ كما يأفل القمر والنجوم عند طلوع الشمس

اللهم صلِّ وسلم وبارك على أعلم خلقك بك، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأمته، وعلمنا من لدنك علماً يا عليم يا خبير لا إله إلاّ أنت آمين آمين

****

(24) عظمة وفائه صلى الله عليه وآله

192 سورة طه الآية 110.
193 سورة الحجرات الآية 13.
194 الطبراني في معجمه.
195 الترمذي في سننه, وأحمد في مسنده, والطبراني في معجمه.
196 الترمذي في سننه, وأحمد في مسنده, وابن عساكر في تاريخه.
197 الدار قطني في الرؤية.
198 سورة يس الآية 12.
199 صحيح البخاري.
200 صحيح مسلم, والحاكم في المستدرك, وأحمد في مسنده.

(الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ) [201]

الوفاء هو (إخلاص واعتراف بالجميل).[202], (ضد الغدر), (المحافظة على العهود).

أقول: كل الأنبياء عليهم السلام فعلهم الوفاء قال تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى).[203]

والوفاء كما قال الإمام علي بن أبى طالب رضي الله عنه :(الوفاء توأم الصدق).

وهو عند العامة: الإيفاء رغبة في الوعد ورهبة من الوعيد

وهو عند الخاصة: الإيفاء رغبة في رضا الله ورهبة من مخالفته

وهو عند خاصة الخاصة: الإيفاء رغبة في وجه الله ورهبة منه

ومن مظاهر وفاء النبي ﷺ مع أعدائه:

ما ورد عن حذيفة رضي الله عنه قال: ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبو حسيل قال: فأخذنا كفار قريش قالوا: إنكم تريدون محمدًا؟ فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفنَّ إلى المدينة، ولا نقاتل معه فأتينا رسول اللهﷺ فأخبرناه الخبرفقال انصرفا، **نفي لهم بعهدهم**، ونستعين الله عليهم).[204]

ومن مظاهر وفاء النبي ﷺ مع زوجته خديجة رضي الله عنها:

ما ورد عن أنس **رضي الله عنه**: كان النبي ﷺ إذا أتى بالشيء يقول: (اذهبوا به إلى فلانة, فإنها كانت صديقة خديجة، اذهبوا به إلى بيت فلانة؛ فإنها كانت تحب خديجة).[205]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:(ما غِرت على نساء النبيّ ﷺ إلا على خديجة، واني لم أدركها: وكان رسول الله إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت: فاغضبتُه يوماً فقلت: خديجة؟! فقال رسول الله ﷺ: إني قد رزقت حبّها).[206]

صحيح أن الأنبياء طبعهم الوفاء فيما أخذوا على أنفسهم من عهود ووعود, ولكن وفاء رسول اللهﷺ كان أكثر من ذلك بكثير جداً جداً, قال رسول الله ﷺ: (أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، **فَمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ**، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ).[207]

هل رأيتم ذلك الوفاء عند أي نبي في أي ديانة أو أي كتاب سماوي أو غير سماوي؟!!

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ, وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ، فَأُتِيَ بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ، فَقَالَ لَهَا يَا عَائِشَةُ:(هَلُمِّي الْمُدْيَةَ)، ثُمَّ قَالَ: (اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ)، فَفَعَلَتْ ثُمَّ أَخَذَهَا وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، ثُمَّ قَالَ:(بِاسْمِ اللَّهِ **اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ**

---

[201] سورة الرعد الآية 20.
[202] المعجم العربي الأساسي.
[203] سورة النجم الآية 37.
[204] صحيح مسلم, والمستدرك للحاكم, ومصنف ابن أبي شيبة.
[205] صحيح ابن حبان.
[206] صحيح البخاري ومسلم.
[207] صحيح البخاري.

مُحَمَّدٍ وآل محمد وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ). ثُمَّ ضَحَّى بِهِ).[208]إنه وفاء الحبيب المبعوث رحمة للعالمين يفي لعدوه عهده، ويوفي الدين عن أمتهﷺ ويذبح عن أمته، ولا ينسى زوجته ولا أصحابها بعد وفاتها **فما أرحمه من نبي ﷺ, وما أوفاه من زوج ﷺ, جزاه الله عنا خير الجزاء**

(25) عظمة كرمه صلى الله عليه وآله

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)[209]

كَرُمَ الشخص:(أعطى بسخاء، عكسه بخل)[210], (نَبُلَ وعز).

أقول: الإنسان البخيل يعشق الإكرام لنفسه ولا يحبه لغيره !

قال تعالى (فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (*). وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (*). كَلاَّ بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (*). وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ).[211]

والكرم عند عامة الناس: معلول ومعدوم(كَلاَّ بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (*). وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ).

والكرم عند المؤمنين: يكون بعد السؤال رجاء ما عند الله, قال تعالى(وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ).[212]

والكرم عند الخاصة: يكون قبل السؤال رجاء وجه الله قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (*).إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً).[213]

وأما الكرم عند رسول الله ﷺ لم يُرَ له مثيل, مثله مثل جميع صفاته ﷺ كما سنرى:

ورد أنه حُمل إلى رسول الله ﷺ تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها رسول الله ﷺ **فقسمها فما رد سائلاً** حتى فرغ منها, وجاءه رجل فسأله فقال له: ما عندي شيء, **ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه** فقال له عمر: ما كلفك الله مالا تقدر عليه، فكره النبي ذلك، فقال سيدنا بلال : يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالاً، فتبسم رسول الله وعرف البشر في وجهه وقال: (بهذا أمرت).[214]وعن أنس **أن رجلاً سأل النبي فأعطاه غنماً بين جبلين**، فأتى قومه فقال:أيْ قومِ أسْلِموا، فوالله إن محمداً ليعطي عطاء من لا يخافه الفاقة وإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا، فما يُمسي حتى دينه أحب إليه أو أعز عليه من الدنيا بما فيها).[215]

---

208 صحيح مسلم, وسنن أبي داود.
209 سورة الحاقة الآيتان 40 و41.
210 المعجم العربي الأساسي.
211 سورة الفجر الآيات من 15: 18.
212 سورة الذاريات الآية 19.
213 سورة الإنسان الآيتان 8و9.
214 الترمذي في شمائله والبحر الزخار بمسند البزار ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا.
215 صحيح مسلم, وأحمد في مسنده, وابن حبان في صحيحه, وأبو يعلى في مسنده.

أي روح طاهرة كريمة تلك التي تعطي ولا ترد سائلاً وتستدين من أجل سائل وتعطي غنماً بين جبلين لسائل لو أعطته حلبة شاة لرضي بها ؟!

إنها الروح المحمدية معدن الكرم والجود وسلسبيل السخاء والعطاء والمدد

****

(26) عظمة ملاطفته صلى الله عليه وآله

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)[216]

لطف الشيء (رق، عكسه كثف)،[217] تلطف: (أحسن المعاملة).

قال تعالى: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً).[218]

أقول: اللطف هو لين جانب المؤمن مع غيره من الناس, قال رسول الله ﷺ : (حُرِّمَ عَلَى النَّارِ **كُلُّ هيِّنٍ ليِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ**)،[219]

وفي رواية قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(من فَرَّجَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، فَرَّجَ اللَّهُ عز وجل عَنْهُ سَبْعِينَ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ عز وجل فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "،

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: **كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ، سَهْلٍ، قَرِيبٍ**).[220]

وقد ورد ذكر اللطف في كتاب الله تبارك وتعالى إذ إنه من الأسماء الجمالية لله عز وجل, والتي منها اللطيف والحليم والغفور والرحيم وما شابهها:

قال تعالى:(اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ).[221]

وقال تعالى: (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).[222]

وللعبد التخلق باسمه اللطيف في نفسه ومع غيره, وأول من أمرهم الله بذلك الخُلق هم الأنبياء، وعلى رأسهم سيد الأنبياء ﷺ فقال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).

وقال تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ).[223]

---

[216] سورة آل عمران الآية 159.
[217] المعجم العربي الأساسي.
[218] سورة الكهف الآية 19.
[219] مسند أحمد, وصحيح ابن حبان.
[220] معجم ابن المقرئ.
[221] سورة الشورى الآية 19.
[222] سورة الملك الآية 14.
[223] سورة الحجر الآية 88.

وقد تميز رسول الله باللطف بل بلغ أسمى درجاته وأعلى مقاماته, ومن ذلك ما ورد عن أنس أن النبي ﷺ كان يُحب زاهراً وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعَهُ، فاحتضنهُ من خلفه وهو لا يبصره، فقال الرجل -(أي زاهر)- أرسلني من هذا؟ فالتفت، فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه وجعل النبي ﷺ يقول:(من يشتري العبد؟). فقال: يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسداً فقال النبي ﷺ: (لكن عند اللهِ لست بكاسدٍ). أو قال:(لكن عند اللهِ أنت غالٍ).[224]

ونحن نسأل من في الأنبياء السابقين جميعاً صلوات ربي عليهم فعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ بصاحبه زهير من تلطف ؟!، ومن من عظماء العالم سابقاً ولاحقاً فعل ما فعله نبينا ﷺ جميل الألطاف بأحد من أتباعه ؟!

الحقيقة لن نجد, وهذا لأن رسول الله ﷺ هو الإنسان الكامل في كل شيء، جاء بأعلى خُلق وأسمى محبة وأكثر لطف وأشمل مودة, وهكذا كان في جميع أحواله وصفاته ﷺ

اللهم يا لطيف الطف بنا في جميع أحوالنا ببركة عبدك اللطيف سيدنا ومولانا محمدﷺ

(27) عظمة حلمه صلى الله عليه وآله

(إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)[225]

حَلُمَ : (تأنّى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة).(صَفَحَ).

حِلْمٌ : (الأناة وضبط النفس). الحَلِيم :(الصفوح الذي لا يعاجل بالعقوبة).[226]

قال الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما: (الحلم : كظم الغيظ، وملك النفس).

وقال أيضاً :(الحلم : ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك).[227]

أقول: ورد الحلم في كتاب الله منسوباً لأنبيائه تبارك وتعالى ومنها:

قال تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ).[228]،

وقال تعالى: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ).[229]،

وقال تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ).[230]

أقول : الحلم من أسماء الجمال الإلهية وهو صفة لازمة لكل نبي تفرض عليه ألاّ يغضب لنفسه, وان يكظم غيظه ما استطاع, فإذا فارقه حلمه وتملكه غضبه بغير إذن إلهي أو سبب شرعي وقع ما لا يحمد عقباه، وهذه أمثلة بسيطة منها:

قال تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ(*)فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ

---

224 أحمد في مسنده, والبيهقي في سننه, وأبو يعلى في مسنده.

225 سورة هود الآية 87.

226 المعجم العربي الأساسي.

227 تهذيب الأخلاق الشيخ ابن عربي.

228 سورة هود الآية 87.

229 سورة الصافات الآية 101.

230 سورة التوبة الآية 114.

نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ).[231] (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ).[232]

وقال تعالى: (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً).[233]

وقال تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ).[234]

فارق الحلم يونس فذهب مغاضباً وفارق قومه، وفارق الحلم نوحاً فدعى على قومه، وفارق الحلم موسى فأخذ برأس أخيه ولحيته وألقى الألواح

وما ورد عن نبينا أنه خرج مثل يونس بل تحمل ما لا يتحمله نبي وقال بعدما أخرجه قومه:(وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ،وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ،وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ ما خرجت).[235]

وما دعا على قومه مثلما دعا نوح بل صبر واحتسب كما ورد:

عن عائشة رضي الله عنها:).أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي وإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال:إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا).[236]

وليس هذا فحسب دليل حلم رسول الله فقد ورد ما هو أعجب من ذلك:

جاء أعرابي للنبي ﷺ يطلب منه شيئاً فأعطاه ثم قال:(أحسنت إليك ؟ قال الأعرابي: لا ، ولا أجملت، فغضب المسلمون وقاموا إليه, فأشار إليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه, وزاده شيئاً ثم قال: أحسنت إليك ؟ قال : نعم, فجزاك الله من أهل وعشيرة، فقال له النبيﷺ: إن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي فلما كان الغد أو العشي جاء فقال النبي ﷺ: إن هذا قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك؟ قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً فقال ﷺ: إن مثَلي ومثَل هذا الأعرابي كمثَل رجل كانت له ناقة شردت عليه، فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورًا، فناداهم صاحب الناقة: خلُّوا بيني وبين ناقتي؛ فإني أرفَق بها وأعلَم، فتوجَّه لها صاحب الناقة بين يديه، فأخَذ لها

---

231 سورة الأنبياء الآيتان 87 و88.

232 سورة القلم الآية 48.

233 سورة نوح الآية 26.

234 سورة الأعراف جزء من الآية 150.

235 سنن الترمذي, وسنن ابن ماجه, والدارمي ومسند أحمد.

236 صحيح البخاري ومسلم.

من قُمام الأرض، فردَّها هونًا حتى جاءت واستناخت، وشدَّ عليها رحلها واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار).[237]
وخير ختام قول الحبيب رسول الأنام ﷺ: (إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحُلُمَ بالتَّحلُّم).[238]

اللهم صلِّ على سيدنا محمد أعظم الحلماء, وإخوانه الأنبياء, وآله وصحبه والأتقياء

****

(28) عظمة غضبه صلى الله عليه وآله

(وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)[239]
غَضِبَ عليه: (سَخِطَ عليه)،[240] الغضب :(عكس الرضا).
أقول: الغضب هو إرادتي الانتقام ممن أغضبني, وهو حالة عارضة في المؤمنين وحالة دائمة في الظالمين قال تعالى عن المؤمنين: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ).[241], وقال تعالى عن موسى (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً)،[242] (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ)،[243] وهذا دليل على أن الغضب حالة طارئة للمؤمن، بينما الظلمة لا يزول عنهم الغضب إلاّ في النادر وكأنه صار طبعاً فيهم
وحينما نتأمل غضب نبينا نجد أن الله تعالى قال في نبيهﷺ:
(وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ).[244]
إن الله تعالى يخبرنا أن رسول الله ﷺ ليس فظاً ولا غليظاً وتلك هي مؤججات الغضب ويوضح لنا رسولنا الأكرم أن القوي هو الذي يتحكم في غضبه فلا يغضب إلاّ في حق وللحق, وإذا قدر عفا ولم ينتقم (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب).[245]
ومع ذلك نجد ذلك الرسول الكريم الحليم العطوف يقول عن نفسهﷺ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ،**أغضب كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ**، فَأَيُّمَا رَجُلٍ آذَيْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً).[246]
وفي رواية: (اللهم أيما مُؤمن سَبَبتُهُ أوْ لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة وأجْراً).[247]
وفي رواية أخرى: (فاجعلها له كفّارة وقُربة وتقربُهُ بها إليك يوم القيامة).[248]

---

[237] مسند البزار.
[238] مسند الشامين للطبراني, ومعجمه, وتاريخ دمشق لابن عساكر.
[239] سورة الشورى الآية 37.
[240] المعجم العربي الأساسي.
[241] سورة الشورى الآية 37.
[242] سورة الأعراف الآية 150.
[243] سورة الأعراف الآية 154.
[244] سورة آل عمران الآية 159.
[245] موطأ مالك.
[246] أحمد في مسنده.
[247] أحمد في مسنده, والبيهقي, وأبو يعلى في مسنده.

وفي رواية أخرى: (فاجعلها له مغفرة وعافية وكذا وكذا).[249]
وفي رواية أخرى: (يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة).[250]
وفي رواية:(فاجعله لهم بركة ورحمة ومغفرة وصلاة, فإنهم أهلي وإني لهم ناصح).[251]
لقد بلغت رحمة رسولنا الكريم بمن غضب عليه أن يسأل ربّه مقابل هذه الغضبة أن يبدلها الله له (زكاة وصلاة وأجراً وكفارة وقربة ومغفرة وعافية وطهوراً وبركة ورحمة).
هذه عشر دعوات كاملات إن كان هذا حال من غضب عليه رسولنا الكريمﷺ فما بالنا بمن رضيﷺ !!ماذا نقول في رسول يتسبب غضبه على بعض أتباعه في أن تنزل عليهم الرحمات والبركات عليهم, وينالوا المغفرة, ويكفر عنهم سيئاتهم, وغيرها من الخير الكثير !!
لا نقول إلا ما قاله رب العالمين فيهﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [252]
وخير ما نختم به هذا الفيض المحمدي الرحموتي والعفو الملكوتي هذه الواقعة الشريفة
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:(كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَجُلا صَالِحًا ضَاحِكًا مَلِيحًا، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ، فَطَعَنَه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ، فَقَالَ: أَوْجَعَتْنِي، قَالَ: " اقْتَصَّ "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصاً، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ قَمِيصٌ، قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ، فَاحْتَضَنَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ هَذَا).[253]

اللهم صلِّ على سيدنا ومولانا محمد مَعْدِنِ الرضا وأرضه عنا وعلى آله وصحبه أجمعين

****

(29) عظمة مزاحه صلى الله عليه وآله

(وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)[254]

ضَحِكَ:(انفرجت شفتاه وبدت أسنانه وأحدث أصواتاً متقطعة للتعبير عن سروره).[255]
ورد في الأحاديث الشريفة أنه: (ما رؤي رسول الله قط إلا مبتسما).[256]
وأنهﷺ (لا يزيد على التبسم).[257],(وكان إذا فرح غض بصره, جل ضحكه التبسم).[258]
وهكذا جميع الأنبياء, قال تعالى عن حال سليمان: (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا).[259]

---

248 صحيح البخاري, ومسلم.
249 أحمد في مسنده, والبيهقي في سننه.
250 صحيح مسلم, وصحيح ابن حبان.
251 الطبراني في معجمه.
252 سورة الأنبياء الآية 107.
253 مستدرك الحاكم وتاريخ دمشق لابن عساكر.
254 سورة النجم الآيتان 43.
255 المعجم العربي الأساسي.
256 أمالي ابن بشران.
257 صحيح البخاري.
258 معجم الطبراني.
259 سورة النمل جزء من الآية 19.

وقال تعالى عن السيدة هاجر: (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ)،[260]

وقال تعالى عن حال المؤمنين في الآخرة:(فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ)[261]

وكذلك الحال في السنّة والسيرة المشرفة ومنها:

كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا حَدَّثَ حَدِيثًا تَبَسَّمَ، فَقُلْتُ: لَا يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ- أَيْ أَحْمَق - فَقَالَ:(مَا رَأَيْتُ أَوْ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يحدث حديثاً إِلَّا تَبَسَّمَ).[262]

وعنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من أضحك الناس وَأَطْيَبِهِم نَفْسًا).[263]

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ:(خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي تِجَارَةٍ إِلَى بُصْرَى قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَامٍ، وَمَعَه نُعيمان، وَسُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ، وَكَانَا شَهِدَا بَدْرًا، وَكَانَ نُعَيْمَانُ عَلَى الزَّادِ، وَكَانَ سُوَيْبِطُ رَجُلًا مَزَّاحًا، فَقَالَ لِنُعَيْمَانَ: أَطْعِمْنِي، قَالَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: فَلَأُغِيظَنَّكَ، قَالَ: فَمَرُّوا بِقَوْمٍ، فَقَالَ لَهُمْ سُوَيْبِطٌ: تَشْتَرُونَ مِنِّي عَبْدًا لِي، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّهُ عَبْدٌ لَهُ كَلَامٌ وَهُوَ قَائِلٌ لَكُمْ إِنِّي حُرٌّ، فَإِنْ كُنْتُمْ إِذَا قَالَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، تَرَكْتُمُوهُ فَلَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ عَبْدِي، قَالُوا: لَا ، بَلْ نَشْتَرِيهِ مِنْكَ، فَاشْتَرَوْهُ مِنْهُ بِعَشْرِ قَلَائِصَ، ثُمَّ أَتَوْهُ فَوَضَعُوا فِي عُنُقِهِ عِمَامَةً أَوْ حَبْلًا، فَقَالَ نُعَيْمَانُ: إِنَّ هَذَا يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ وَإِنِّي حُرٌّ لَسْتُ بِعَبْدٍ، فَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرَنَا خَبَرَكَ، فَانْطَلَقُوا بِهِ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْقَلَائِصَ، وَأَخَذَ نُعَيْمَانَ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرُوهُ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْهُ حَوْلًا).[264]

ما أعظم هذا النبيﷺ وما أجمل أصحابه، ما أبسط عيشتهم وما أروع بهجتهم

أقول: ولا تظن أن الأمر ينتهي عند تبسم حضرة النبيﷺ في وجه من يلقاه أو في وجه من يمازحه فقط، بل لقد كان رسول اللهﷺ رغم مكانته وقدره العظيم, وأنه خاتم النبيين وإمام المرسلين وأتقى العباد أجمعين, وصاحب الدعوة العظمى يمازح أصحابه في بساطة ويسر ودون تكلف، وقد ورد في السنة الشريفة مئات المواقف التي تسر المؤمن وتفرج همومه ومنها:

عن أنس رضي الله عنه: أنَّ رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهراً، يهدي النَّبي الهديَّة من البادية، فيجهّزه النَّبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله: إنَّ زاهراً باديتنا، ونحن حاضروه وكان رسول الله ﷺ يحبُّه، وكان رجلًا دميماً، فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه، ولا يبصره الرَّجل، فقال: أرسلني، مَنْ هذا؟ فالتفت، فعرف النَّبي، فجعل لا يَألُو ما ألصق ظهره بصدر النَّبي ﷺ حين عرفه، وجعل رسول الله

---

[260] سورة هود الآية 71.
[261] سورة المطففين الآية 34.
[262] مسند أحمد.
[263] معجم الطبراني.
[264] سنن ابن ماجه.

ﷺ يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذًا والله تجدني كاسدًا، فقال رسول الله ﷺ: لكن عند الله لست بكاسدٍ أو قال: لكن عند الله أنت غالٍ)[265]
وعن أم نبيط قالت: أهدينا جارية وكنت مع نسوة ومعي دف أضرب به وأقول : أتيناكم أتيناكم، فحيونا نحييكم، ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم، فقلت : فوقف علينا رسول الله ﷺ فقال: ما هذا يا أم نبيط؟ فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله جارية نهديها إلى زوجها، قال : فتقولين ماذا؟ قلت : فأعدت عليه فقال: (ولولا الحنطة السمراء ما سمنت ذراريكم).[266]

وخير ما نختم به وختامه مسك والمسك هو
قول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إني لأَمْزحُ ولا أقولُ إلا حقاً). ☺ ☜

****

(30) عظمة بركته صلى الله عليه وآله
(وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ)[268]

البركة :(النماء والخير).[269]
قال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَنزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ).[270]
وقال تعالى عن ابراهيم وإسحاق: (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ).[271]
وقال تعالى عن نوح ومن معه: (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)[272]
وقال تعالى عن المسيح:). وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ)[273]
أقول: لا شك أن جميع الأنبياء عليهم السلام مباركون, ولكن الفرق كبير بين أن تكون مباركاً أو أن تكون مَعْدِنَ البركة, فنبينا ﷺ معدن البركات, ومن مولاه يستمد بركته
وتلك بعضٌ من بركات الحبيب المصطفى ﷺ:

بركة يديه ﷺ:

---

265 المهذب للذهبي.
266 الطبراني في معجمه الأوسط.
267 الطبراني في معجمه.
268 سورة مريم الآية 21.
269 المعجم العربي الأساسي.
270 سورة المؤمنون الآية 29.
271 سورة الصافات الآية 113.
272 سورة هود الآية 48.
273 سورة مريم الآية 21.

عن أبي جحيفة ﷺ قال: (وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه ﷺ فيمسحون بها وجوههم قال: فأخذت بيده فوضعتها علي وجهي, فإذا هي أبردُ من الثلج، وأطيب من رائحة المسك).[274]

بركة وضوئه ﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّأُوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الماء يَنْبُعُ من تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّأُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ).[275]

بركة عرقه ﷺ:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه:(أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نِطَعًا، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النِّطَعِ، قَالَ: فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعَرِهِ فَجَمَعَتْهُ فِي قارورة، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سُكٍّ "، قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ الْوَفَاةُ، أَوْصَى إِلَيَّ أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ، قَالَ: فَجُعِلَ فِي حَنُوطِهِ).[276]

بركة شعره ﷺ:

عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: قُلْتُ لِعُبَيْدَةَ:(عِنْدَنَا من شعر النبيﷺ أَصَبْنَاهُ مِنْ قِبَلِ أَنَسٍ أَوْ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ أَنَسٍ، فَقَالَ:(لَأَنْ تَكُونَ عِنْدِي شَعَرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا).[277]

بركة نخامته ووضوئه والنظر إليه وتعظيمه وطاعته ﷺ:

(فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، **وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا**، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، **وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ**).[278]

لقد كان رسول الله ﷺ بركة في ذاته وما مسّه أحد إلاّ ونهل من تلك البركة المحمدية، ولكن ماذا نقول وقد صار في الأمة منكرون للبركة ومبدّعون للمتبركين

اللهم متعنا وأمَّة نبيك ببركة حبيبك في الحياة الدنيا والآخرة آمين آمين آمين

****

[274] صحيح البخاري.
[275] صحيح البخاري.
[276] صحيح البخاري.
[277] صحيح البخاري.
[278] صحيح البخاري, ودلائل النبوة للبيهقي.

(31) عظمة عفوه صلى الله عليه وآله

(فَاعْفُ عَنْهُم)[279]

عَفَا عنه : (صَفَحَ عنه ، لم يُعاقبه).[280]
قال تعالى:(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ).[281]
وقال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ).[282]
أقول : إذا ذُكر العفو وأهله فلابد وأن يُذكر نبينا محمد ﷺ والعفو أعظم من الغفر، لأن الغفر ستر الذَّلة أو المعصية، أما العفو فهو محو الذَّلة والمعصية من أصلها فلا يبقى لها بقية في النفس, قال تعالى: (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ).[283]
جميعنا نعلم ماذا فعل الملوك بالبلاد التي حاربتهم أو التى غزاها الملوك من نهب وقتل وتدمير, وكذلك نعلم ما فعلته أهل مكة مع النبيﷺ وأصحابه وهو ليس بالهين, فقد قتلوا العديد من أصحابه واستحيوا نساءهم وهجّروهم من بيوتهم ويتموا أولادهم وعذبوهم وأهانوهم, وغير ذلك الكثير, ولكن ماذا فعل النبي ﷺ بأهل مكة بعدما دخلها فاتحاً؟
ورد عن النبي ﷺ أنه يوم فتح الله له مكة (قام على باب الكعبة ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟). قالوا: خَيْراً، أخ كريم وابن أخ كريم قال:(اذهبوا فأنتم الطُّلقاء).[284]
بل حدث أنه لما (أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَايَتَهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَهُوَ أَمَامَ الْكَتِيبَةِ، فَلَمَّا مَرَّ سَعْدٌ بِرَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ نَادَى: يَا أَبَا سُفْيَانَ، الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ، الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ قُرَيْشًا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا حَاذَى بِأَبِي سُفْيَانَ نَادَاهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ؟ زَعَمَ سَعْدٌ وَمَنْ مَعَهُ حِتى مَرَّ بِنَا، قَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ، الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا، وَإِنِّي أُنْشِدُكَ اللَّهَ فِي قَوْمِكَ؛ فَأَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ، وَأَوْصَلُ النَّاسِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَأْمَنُ سَعْدًا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا أَبَا سُفْيَانَ، الْيَوْمَ يَوْمُ المرحمة، الْيَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا).[285]
فسبحان الذي جعل من اسمه سبحانه العفو اسماً لنبيه محمد ﷺ

---

[279] سورة المائدة آية 13.
[280] المعجم العربي الأساسي.
[281] سورة الحجر الآية 85.
[282] سورة المائدة آية 15.
[283] سورة الأعراف الاية 199.
[284] ابن هشام في السيرة, والبيهقي, وابن حبان في ثقاته.
[285] تاريخ دمشق لابن عساكر.

ومن أمثلة عفوه ﷺ العجيبة ما ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قاتل رسول الله مُحارب خَصَفَة بنخلٍ فرأوا من المسلمين غِرَّةً, فجاء رجُلٌ منهم يُقال له غَوْرَثُ ابن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟
قال: (الله عز وجل).
فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ فقال:(من يمنعك مني؟).
قال: كن كخير آخذ
قال:(أتشهد أن لا إله إلا الله). قال: لا, ولكني أُعاهدك أن لا أقاتلك, ولا أكون مع قومٍ يقاتلونك، فخلى سبيلهُ
قال: فذهب إلى أصحابه قال: قد جئتكم من عند خير الناس).[286]
من هذا الحديث الشريف الذي يظهر قمة اليقين المحمدي في ربّه عز وجل, وثقته في مولاه الذي يتولى حفظه ورعايته
وكذلك يتضح لنا عفوٌ لم تعهده البشرية منذ نشأت الحروب, وحتى يومنا هذا, أن رجلاً من الأعداء يتعدى على أعلى رتبة عسكرية عرفتها البشرية ويشيح بالسيف في وجهه متنمراً ومتباهياً, ويسأله في حالة من الكبر والغطرسة في وسط جيشه من يمنعني من قتلك؟ وبعد ذلك كله يمكن الله لرسوله من ذلك العدو الخبيث، ثم يطلب ذلك العدو العفو ببساطة من تلك الشخصية العسكرية بعدما تمكنت منه! ثم في خضم تلك الظروف يعرض عليه النبي التوحيد, وبدلاً من أن يجيب هذا الأسير مطلب النبي ﷺ ولو كذباً يرفضه! ومع ذلك كله يسمح له النبي ﷺ بالانصراف هكذا!
والله لو وضع عفو العالم كله وتسامحه في كفة ووضع عفو نبينا محمدﷺ في كفة لرجح عفو نبينا ﷺ، ولو أن هذا الرجل فعل ما فعل مع قائدٍ من قادة هذا الزمان لأمر بصلبه والتمثيل به ليكون عبرة لغيره من أمثاله

حق للمسلمين أن يفتخروا ويتفاخروا بنبيهم ﷺ نبي الرحمة والمرحمة وأعظم من عفا

****

(32) عظمة جوده صلى الله عليه وآله

(وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ)[287]
الجُودٌ : (صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لغير عوض).[288]
الجواد: (هو الذي يعطي بلا مسألة صيانة للأخذ من ذُلِّ السؤال).
أقول : الجواد هو الذي يعطي قبل السؤال, ولا يخشى نفاد ماعنده لثقته فيما عند الله
قال تعالى: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ). [289]
ذكرنا فيما سبق لمحة من كرم نبينا ﷺ, وهنا نذكر قطرة من بحر جوده ﷺ الذي لا ينفد:

---

[286] أحمد في مسنده.
[287] سورة التوبة الآية 74.
[288] المعجم العربي الساسي.
[289] سورة ص الآية 39.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير, وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرضُ عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود من الريح المرسلة).[290]

ووصفه الإمام عليّ بقوله: (كان أجود الناس كفاً, وأجرأ الناس صدراً, وأصدق الناس لهجة, وأوفاهم ذمة, وألينهم عريكة, وأكرمهم عشرة, من رآه بديهة هابه, ومن خالطه فعرفه أحبه, يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده).[291]

وعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ (لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه أو سكت).[292]

وخير ما نختم به جوده هو شهادته ﷺ لنفسه قائلاً: (أنا أجودُ بني آدم).[293]

(وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ). [294]

****

(33) عظمة صدقه صلى الله عليه وآله

(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ)[295]

صَدَقَ :(أخبر بالواقع كما هو). صَدَقَهُ النصيحة ونحوها:(أخلصها له).

صَدَقَ الوعد:(أوفى به ونفَّذه). صِدْقٌ:(مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم).[296]

قال الإمام أبو حامد الغزالي: (الصدق يستعمل في ستة معان: صدق في القول وصدق في النية والإرادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك: فهو صدّيق لأنه مبالغة في الصدق).[297]

أقول : الصدق هو: الإخلاص باطناً، والإخلاص هو: الصدق ظاهراً

وقد نبهنا الله على أهمية الصدق في كتابه الكريم فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).[298]

---

290 صحيح البخاري, ومسلم.
291 سنن الترمذي وحسنه, والبيهقي.
292 الحاكم في المستدرك.
293 البيهقي في سننه, وأبو يعلى في مسنده.
294 سورة التوبة الآية 59.
295 سورة الزمر الآية 33.
296 المعجم العربي الأساسي.
297 إحياء علوم الدين للغزالي ج4.
298 سورة التوبة الآية 119.

ومدح الصادقين فقال تعالى: (مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (*). لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً).[299]

وشهد لأنبياءه بالصدق فقال تعالى : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ).[300]

وأعلى الصدق صدق الله تبارك وتعالى:

قال تعالى: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً).[301]

وقال تعالى: (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ).[302]، وقال تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ حَدِيثاً).[303]

وجمع الله بين صدقه وصدق نبيه فقال تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً).

وشهد لنبيِّه بالصدق فقال تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ).[304]

وقد ورد في السنّة الشريفة: أن النبي ﷺ أشترى ناقة من أعرابي (وفي رواية: فرس). وأوفاه الثمن، ثم جحد الأعرابي استيفاء الثمن: (أي أنكر أنه أخذ المال). وجعل يقول: واغدراه هَلُمَّ شهيداً فقال ﷺ: (من يشهد لي)؟ فقال خُزيمة بن ثابت: أنا أشهد لك يا رسول الله أنك أوفيت الأعرابي ثمن الناقة فقال: (كيف تشهدُ لي ولم تَحْضُرنا)؟ فقال: يا رسول الله إنا نصدقك فيما تأتينا به من خبر السماء، أفلا نُصدّقُك فيما تُخْبرُ به من أداء ثمن الناقة؟

فقال ﷺ (من شهد له خُزيمة فحسبُهُ).

وفي رواية قال: (صدّقتك فيما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلاَّ حقاَ).[305]

والحق أنه لا يمكننا أن نعلق على هذه الرواية بأكثر من كلمات نفخر بها على كل أمة, فهذه الدرجة من الصدق حيث تعجب النبي ﷺ من شهادة خزيمة وهو لم ير ما حدث، وكذلك درجة التصديق عند خزيمة ورده المثالي الذي ينم عن معرفة بصدق نبيه ﷺ ودون أن نقصد الإساءة لأحد فهذا الموقف عن خزيمة إذا قارناه بموقف صاحب المسيح عندما سألوه عن المسيح: أتعرف هذا الرجل؟ فخشي على نفسه وقال له: لا لا أعرفه,

---

[299] سورة الأحزاب الآيتان 23 و24.
[300] سورة يس الآية 52.
[301] سورة الفتح الآية 27.
[302] سورة آل عمران الآية 95.
[303] سورة النساء الآية 87.
[304] سورة الزمر الآية 33.
[305] الرواية الأولى رواها ابن سعد في طبقاته, والمقطع من الرواية الثانية رواها الحاكم, والبيهقي في سننه, والطبراني في معجمه, وابن عساكر, وابن الأثير.

وقد أخبره المسيح ﷺ بذلك حيث قال له: (الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ).[306]
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ).[307]، صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل يُنادي (يا بني فِهْرٍ، يا بني عَدِيٍّ). لبطون قريش، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهبٍ وقُريش، فقال: (أرأيْتكُم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تُريد أن تُغيرَ عليكم **أكُنْتُم مُصدقيّ؟**). قالوا: **نعم ما جربنا عليك إلاَّ صِدقاً**).[308] ، وفي رواية: (**ما جربنا عليك كذباً**).
والروايتان يؤكدان معنى واحداً وهو شهادة الكفار والمشركين الذين عاصروه, ونشأ بينهم له بالصدق ونفي للكذب عنه مطلقاً, والمتأمل في الحديث يرى أنهم لم يقولوا إنك لا تكذب أو إنك صادق فيما تقول إن ما قالوا ما جربنا عليك إلا صدقاً، وهي شهادة بالصدق المطلق الذي لم يتخلله كذب قط ولو مرة واحدة، ولهذا فعندما أراد أن يقيم عليهم الحجة قال لهم: (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ).[309]
فلقد احتج عليهم بأن سيرته قبل الأربعين كانت صدقاً لا يتخللها كذبة واحدة فلماذا يكذب الآن؟ وقد بلغ منتصف العمر وكان لقبه بينهم (الصادق الأمين).!!

اللهم ارزقنا الصدق في الأقوال والأفعال والأحوال

****

(34) عظمة أمانه صلى الله عليه وآله

(وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ)[310]
أقول : الأمان غالباً ما يسبق الطمأنينة، والطمأنينة غالباً ما تأتي بعده، والأمان من نعم الله الكبرى على الإنسان, فبغيره لا يهنأ الإنسان بطعام ولا شراب, ولا في صلاة ولا في ذكر, بل ولا في يقظة ولا نوم, وقد يموت من شدة الخوف وفقدان الأمان
وقد ورد الأمان والطمأنينة في كتاب الله عز وجل ومن ذلك:
قوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).[311]
وقوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (*). إِذْ يُغَشِّيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ).[312]

---

306 إنجيل متى 34/26.
307 سورة الشعراء الآية214.
308 صحيح البخاري ومسلم.
309 سورة يونس الآية 16.
310 سورة التوبة الاية 6.
311 سورة النحل الآية 112.

وقوله تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ).[313]
وقد ورد الأمان في السنة المطهرة كنعمة عظمى: ورد عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، أَنَّهَا قَالَتْ: أَجَرْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَحْمَائِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَدْ أَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ).[314]

ما أعظم فتوتك يا رسول الله ﷺ وما أكرم أمانك وحنانك، متعنا الله بإجارتك وإجازتك

ولأهمية الأمان للناس يضع لنا رسول الله ﷺ قاعدة عظيمة جداً جداً وذلك فيما ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لا إِيمَانَ لِمَنْ لا أمان لَهُ).[315]
ومن بركات أمانه ﷺ أنه قال رسول الله ﷺ:(أنا أَمَنَةٌ لأصحابي).[316]
وفي رواية قال ﷺ :(وَأَنَا أَمَانٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا قُبِضْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ).[317]
ويمتد أمانه كوراثة محمدية لأهل بيته فيما ورد عنه ﷺ أنه قَالَ:(النُّجُومُ أمان لأَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ، **وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأُمَّتِي** مِنَ الاخْتِلافِ، فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ اخْتَلَفُوا فَصَارُوا حِزْبَ إِبْلِيسَ).[318]

اللهم صلِّ على سيدنا محمد الآمن والمُجير, وعلى آله وصحبه أجمعين

صلاة نأمن بها من كل خوف ونطمئن بها من مخوف يا أمان الخائفين ويامجيب السائلين يا الله

****

(35) عظمة محبته صلى الله عليه وآله

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[319]
حبَّ الشيء أو الشخص: (وده أو مال إليه).[320]

أقول : وردت المحبة في القرآن الكريم والسنة النبوية كأساس يبنى عليه المؤمن علاقته بربه ونبيه والمؤمنين ومن ذلك:
قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).[321]

---

312 سورة الأنفال الآيتان 10 و11.
313 سورة آل عمران الآية 154.
314 سنن الترمذي.
315 صحيح ابن خزيمة.
316 مسلم في صحيحه, وابن حبان, وأحمد.
317 المستدرك للحاكم.
318 المستدرك للحاكم.
319 سورة آل عمران الآيه 31.
320 المعجم العربي الأساسي.
321 سورة المائدة الآية 54.

ومما يظهر الحب لله كأساس لكل مؤمن موحد في دين الإسلام: قوله تعالى: (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ).[322]
فالحب في الإسلام يعلو كل حب, ولا يقارن بحب كان ما كان

وقد بين لنا في كتابه الكريم أصناف من يحبهم:

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).[323]، وقال تعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ).[324]، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).[325]، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).[326]، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ).[327]
لا شك أن الإنسان مهما أحبَّ ربّه سبحانه فسيحبه على قدره الضعيف حُبّاً لا يليق بربه ﷻ، بينما إذا أحبَّ الله عبداً فسيحبه على قدره سبحانه وتعالى، فتأمل!!
ولذا قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).[328]
هنا تتجلى عظمة الحبيب ﷺ مع محبوبه جل وعلا, وعظمة الحب الذي أتانا به نبينا محمد ﷺ لقد جاءنا بحب الله تبارك وتعالى لنا، وهنا مَحَطُّ الرحال وقلوب الرجال

وقد ورد في محبة الله أحاديث تذيب القلوب وتجذبها إلى المحبوب ومنها:

عنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(إِذَا أحب اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ).[329]
قَالَ ﷺ:(مَنْ أحب لِقَاءَ الله، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ).[330]
ليس هذا فحسب بل الأمر في المحبة أعظم من ذلك بكثير, وإليك برهان ما أقول:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ **حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كنتُ سمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي**

---

322 سورة البقرة الآية 165.
323 سورة التوبة الآية 7.
324 سورة التوبة الآية 108.
325 سورة الحجرات الآية 9.
326 سورة البقرة الآية 195.
327 سورة الصف الآية 4.
328 سورة آل عمران الآيه 31.
329 صحيح البخاري.
330 صحيح البخاري, ومسلم.

لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).[331]

ولا شك أن اتباع الحبيب ﷺ يوصل إلى المحبوب الأعظم ﷻ، فسبحان من جعل العبد المحب بين الحبيب والمحبوب سأل سائل حضرة النبي ﷺ عن الساعة قال له ﷺ :(ما أعددت لها)؟ فقال: يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم، إلاّ أنى أُحبُّ الله ورسُولَهُ فقالﷺ: (المرء مع من أحبَّ وأنت مع من أحببت). قال أنس فما رأيت فرح المسلمين بعد الإسلام فرحهم بهذا).[332]

لقد بلغت محبة رسولنا الكريم ﷺ مبلغاَ لم يبلغه أحدٌ من الرسل حتى إن الله تعالى قرنها بمحبته عز وجل وذلك في قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).[333]

وقد قرن الله تعالى طاعته من قبل بطاعة نبيه, وقرن فضله بفضله, وإغناءه بإغنائه وها هو هنا يقرن حبه بحبه لبيان مقام ذلك النبي الكريم ﷺ

ولِمَ لا ؟ وقد قال رسول الله ﷺ:(ألا وأنا حبيبُ الله ولا فخر).[334]

قال عبد الله بن هشام:(كنا مع النبي ﷺ وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطاب فقال له عُمَر: يا رسول الله لأنت أحبُ إلي من كُلُّ شيء إلاّ من نفسي, فقال النبي ﷺ: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك). فقال له عمر: فإنّه الآن, لأنت أحبُّ إلي من نفسي فقال النبي ﷺ:(الآن يا عمر).[335]

وحتى لا يظن أحد أن هذا الكلام خاص بسيدنا عمر فقط, فقد ورد:

عن أبي ليلي قال: قال رسول الله ﷺ:(لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه من أهله, وذاتي أحب إليه من ذاته).[336]

إن محبة نبينا الحبيب ﷺ أكثر من كل شيء لهي دليل الإيمان الكامل لأي مسلم، وهي مفتاح محبة الله تبارك وتعالى

اللهم اجعل محبتك ومحبة نبيك أحب إلينا من كل شيء يا قريب يا مجيب يا حبيب

****

(36) عظمة ملكه صلى الله عليه وآله

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[337]

---

[331] صحيح البخاري, وصحيح ابن حبان.

[332] صحيح البخاري, ومسلم.

[333] سورة التوبة الآية 3.

[334] الترمذي, وابن عساكر في تاريخه, والدارمي.

[335] صحيح البخاري, والحاكم في المستدرك, وأحمد في مسنده.

[336] الطبراني في معجمه والبيهقي في شعبه.

مَلَكَ يَمْلِكُ مُلْكاً فهو:(مالك).
ملك الشيء:(استولى عليه وكان في قدرته أن يتصرف فيه بمايريد).[338]

أقول : الـمُلك مُلكان :

ملك دنيوي وهو: كل ما يمكن امتلاكه كسباً أو ميراثاً أو بأي وسيلة وهو زائل وفانٍ
وملك أُخروي وهو: وهبي يعطيه الله لمن يشاء من عباده ويسمى بالملكوت وهو دائم
وملك الأنبياء أكثره أُخروي ومنه على سبيل المثال:
(الكوثر). الوارد في قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ).[339]، فهو من جنس الملكوت الموهوب، قال رسول الله ﷺ في وصفه: (بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ)،[340] ((وسيأتي الكلام عليه- إن شاء الله)).
وقال المسيح عليه السلام: (مملكتي ليست من هذا العالم).
وأعظم ما وهب الأنبياء من الملكوت (الملك الأُخروي) بعد رضا مولاهم عنهم ودخولهم الجنة هي الشفاعة لأتباعهم
ولذا قال نبينا ﷺ عن نفسه فرحاً مسروراً: (أول شافع وأول مشفع).[341]
ولذا قال العلماء: أرجى آية في القرآن هي قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[342]
قالوا : ولن يرضى رسول الله ﷺ وواحد من أمته في النار
وأعظم ما وهب الأنبياء من الملك الدنيوي بعد اختيارهم أنبياء هو كثرة الأتباع الصادقين قال تعالى لنبيه ﷺ: (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ).[343]
وقال تعالى على لسان ابراهيم: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).[344]
وقال تعالى على لسان عيسى: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).[345]
وقال تعالى على لسان نوح: (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).[346]
ولذا قال رسول الله ﷺ: (إِنَّكُمُ الْيَوْمَ عَلَى دِينٍ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بكم الأمم).[347]

---

337 سورة الضحى الآيات 5.
338 المعجم العربي الأساسي.
339 سورة الكوثر الآية 1.
340 صحيح البخارى.
341 صحيح مسلم .
342 سورة الضحي الآيات 5.
343 سورة البقرة الآية 272.
344 سورة إبراهيم الآية 36.
345 سورة المائدة الآية 118.
346 سورة هود الآية 36.
347 مسند أحمد, وسنن ابن ماجه.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تسعمائة وتسعة وَتِسْعِينَ, فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ, وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى, وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ، قَالَ: " أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كالشعرة السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ). [348]

وأما الملوك من الأنبياء فهم قليل منهم: داود وسليمان ويوسف وذو القرنين على قول من قال بنبوته, وهذا العدد لا يقارن بالآف الأنبياء

وملك الأنبياء في الأصل لا يورث قال رسول الله ﷺ: (لا نُورَثُ ما تركناه فهو صدقة).[349]

اللهم إلاَّ إذا أراد الله توريثاً كقوله تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ).[350]

أو طلب الأنبياء ذلك كقول زكريا: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً (*). يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً).[351]

ولم يرد الله لآل بيت رسولنا ﷺ أن يرثوه، ولم يطلب رسولنا ﷺ ذلك لهم

وهذا يحل الإشكال القائم بين الشيعة والسنة، حيث خطأت السنة السيدة فاطمة رضي الله عنها لطلبها الميراث من أبي بكر!

وخطأت الشيعة أبا بكر رضي الله عنه في منعه توريث السيدة فاطمة رضي الله عنها! والحقيقة أن أبا بكر بلغته وصية النبي ﷺ في عدم رغبته في التوريث، والسيدة فاطمة لم يبلغها ذلك، فقد كان حزنها على أبيها أعظم من ذلك بكثير، هذا غير أنها كانت تعلم من رسول الله ﷺ أنها ستلحق به بعد شهور قليلة, إنما أرادت بطلب إرثها شرعاً لمن بعدها من أولادها، فكلاهما رضي الله عنهما كان على صواب فيما فعل

اللهم صلِّ على سيدنا محمد, وآل سيدنا محمد, وأصحاب سيدنا محمد, وأمَّة سيدنا محمد أجمعين

****

(37) عظمة تحمله صلى الله عليه وآله

(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً)[352]

احتمل الأمر: (حَمَلَه وصابر عليه).حَمَلَ الإسلام :(التزم وعمل به ومثله).[353]

---

348 صحيح البخاري ومسلم.

349 صحيح البخاري ومسلم.

350 سورة النمل الآية 16.

351 سورة مريم الآيتان 5 و6.

352 سورة المزمل الآية 5 .

353 المعجم العربي الأساسي.

قال الإمام أبو حامد الغزالي(الاحتمال:هو وسط بين الجسارة والهلع وهو حبس النفس عن مسايرة المؤذيات).[354]

أقول: لقد قيل في رسول الله ﷺ ما قيل في الرسل من قبله فقال تعالى: (وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (*). إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ).[355]

وقال تعالى:(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ).[356]

وقد قيل في نبينا ﷺ ما لم يُقَل في نبي قبله ﷺ فقد قيل عن حضرته ﷺ (مجنون وساحر وبه جنة ومفتر). فقال تعالى:(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ).[357]وحاشا جنابه العظيم ما افتروه, فهو الكامل المكمل الطاهر المطهّر منذ خُلق وإلى الأبد

عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: " خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ أُسْلِمَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَقُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَقَرَأَ:(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (*). وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ). قَالَ: قُلْتُ: كَاهِنٌ، قَالَ: (وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (*). تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (*). وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (*). لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (*). ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (*). فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ). إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلَّ مَوْقِعٍ).[358]

وليست الأقوال فقط هي التي تحمَّلها رسول اللهﷺ بل أوذي كثيراً من الكفار والمشركين قبل الهجرة وبعد الهجرة, وخاض حروباً كثيرة في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله أثقل كلمة في الوجود من حيث عظمتها وعلوها, وما تحققه لقائلها من نجاة وفوز وسعادة

فقد ورد أنه في موقعة أحد (جُرِحَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ وَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ).[359]

وعَنْ أَنَسٍ (أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كسرت رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ).[360]

لقد تحمل رسولنا الكريم ﷺ ما لا يتحمله نبي ولا رسول ولا إنسان في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله, وفي سبيل نشر دعوة التوحيد (دين الله الإسلام). في حياته وعند مماته

---

354 ميزان العمل للإمام الغزالي ص 277.
355 سورة آل عمران الآيتان 139 و140.
356 سورة الأحقاف الآية 35.
357 سورة الحجر الآية 97.
358 مسند أحمد, وأسد الغابة لابن الأثير.
359 صحيح مسلم.
360 صحيح مسلم وسنن الترمذي.

فقد ورد عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: **لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ** ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام: وَاكَرْبَ أَبَاهُ "، فَقَالَ لَهَا: " لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بعد اليوم).[361]

وخير ما أختم به قول أبي بكر الصديق لنبينا ﷺ: (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طبت حياً وَمَيِّتًا).[362]

****

(38) عظمة كلامه صلى الله عليه وآله

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)[363]

كلام :(قول، وهو أصوات متتابعة مفيدة).(جملة مركبة مفيدة).

كلمة :(لفظة واحدة دالة على معنى).(عبارة تامة المعنى).[364]

قال الإمام علي رضي الله عنه:(من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار).[365]

وقال الشيخ عبد العزيز الدباغ :(من تكلم بكلام النبيﷺ خرج النور مع كلامه، ومن تكلم بغير كلامه، خرج الكلام بغير نور).

أقول : لا شك أنه لابد لكل متحدث من كلمات تامة معبرة يستخدمها لإيصال مراده إلى من يتحدث إليه, فما بالنا بالداعي إلى الله والمتحدث لخلقه عنه سبحانه وتعالى!

قال تعالى:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).[366]

وتتجلى لنا إمكانات نبيناﷺ الدعوية من قوله ﷺ: (بعثت بجوامع الكلم).[367]

وكذلك قوله ﷺ: (أعطيت جوامع الكلمِ وفواتحه).[368] وقوله ﷺ: (أوتيت جوامع الكلم).[369]

وجوامع الكلم هي كلمات قليلة تحمل معاني كثيرة قيمة تُغني عن الكلام الكثير، وهناك مثل معبر عنها يقول: (خير الكلام ما قل ودل).، وهو المعبر عنه بقول نبيناﷺ: (أُوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه).[370]

قالت عائشة رضي الله عنها:(إن النبيﷺ كان يُحدث حديثاً لو عّده العاد لأحصاه).[371]

ومن أمثلة ما قاله من جوامع للكلم المبارك قوله ﷺ:

---

361 صحيح البخاري.
362 صحيح البخاري.
363 سورة الحاقة الآية 40.
364 المعجم العربي الأساسي.
365 علي إمام المتقين عبد الرحمن الشرقاوي ج1.
366 سورة النحل الآية 125.
367 صحيح البخاري ومسلم .
368 ابن أبي شيبة في مصنفه, والبيهقي.
369 صحيح مسلم, ومسند أحمد, والبيهقي.
370 أحمد في مسنده, وابن أبي شيبة في مصنفه.
371 صحيح البخاري ومسلم .

1- (الندم توبة).[372]
2- (الدال على الخير كفاعله).[373]
3- (تهادوا تحابوا).[374]
4- (إن لم تستحِ فاصنع ما شئت).[375]
5- (الدين النصيحة).[376]
6- (الحج عرفة).[377]
7- (من صمت نجا).[378]

ولا يتوقف عظمة حديثه ﷺ عند عظمة حكمته واختصاره للكلام فحسب، بل إن عظمته تمتد حتى ينتفع به كل من يجالسه جاهلاً كان أو عالماً، وهذا مما ليس في استطاعة عظماء الكلام فتراهم إن بسطوا الكلام لم يعد يليق بأصحاب العقول الكبيرة، وإن تكلموا لهؤلاء، أضاعوا أصحاب العقول البسيطة تقول السيدة عائشة:(ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلامٍ بينهُ فصلٌ يحفظه من جلس إليه).[379]
وقالت السيدة عائشة: (كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصْلاً يفهمه كل من يسمعه).[380]
وختاماً لهذه العظمة المحمدية في تميز حديثه, وجوامع كلمه, وبساطته, ووضوحه وحكمته البالغة المؤيدة من ربّ العالمين القائل عن صاحبها ومنبع منطقها: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى (*). إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[381]
وخير ما نختم به هو قول ابن عباس رضي الله عنهما:

(كان رسول الله ﷺ أفلج الثَّنيتَّينِ إذا تكلّم رُئيَ كالنور يخرج من بين ثناياه). ﷺ

****

(39) عظمة نسبه وسببه صلى الله عليه وآله

(ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[383]

انتسب الشخص:(ذكر نَسَبه). انتسب الشخص: (انتمى). النَّسَب: (تتابع النسل).[384]

---

372 سنن ابن ماجه, ومسند أحمد, وصحيح ابن حبان.
373 سنن الترمذي, ومسند أحمد, ومسند أبي يعلى.
374 السنن الكبري للبيهقي, ومسند أبي يعلى.
375 صحيح البخاري, وسنن أبي داود.
376 صحيح مسلم, وسنن الترمذي, وسنن أبي داود.
377 سنن الترمذي, وصحيح ابن خزيمة, والحاكم في المستدرك.
378 سنن الترمذي, ومسند أحمد, والدارمي.
379 سنن الترمذي, ومسند أحمد.
380 سنن أبي داود.
381 سورة النجم الآيتان 3و 4.
382 الترمذي في سننه, والطبراني في معجمه, والبيهقي في دلائله.
383 سورة آل عمران الآيتان 33و34.
384 المعجم العربي الأساسي.

أقول: النسب ثلاثة أنواع: نسب طاهر (جسدي كان أو انتمائي). موصول دنيا وأخري
أما الجسدي فقال تعالى فيه: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ).[385] عن الحسن بن عليّ **رضي الله عنهما** أن عمر بن الخطاب **رضي الله عنه** خطب إلى عليّ أم كلثوم فقال: إنها تصغر عن ذاك، فقال عمر:إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي).
فأحببت أن يكون لي من رسول الله ﷺ سبب ونسب[386]
وأما الانتمائي فمثل (سلمان منا أهل البيت).[387]، قال تعالى فيه: (الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ).[388]
ونسب فاسد مقطوع (جسديًا كان أو انتمائيًا). قال تعالى فيه: (فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ).[389]
ولا شك أن أعظم خلق الله نسباً ووصلاً هو حضرة النبي ﷺ لسببين:
السبب الأول: أن نسبه ﷺ موصول بنسب الأنبياء وإن كان هو أشرفهم وأفضلهم وأعلاهم قدراً ومنزلة
وقد ورد ذلك في قوله ﷺ: (أنا أشرف الناس نسباً ولا فخر).[390]

((النسب المحمدي الشريف)).

هو المبعوث رحمة للعالمين سيد الأولين والآخرين, وحبيب رب العالمين سيدنا ومولانا وحبيبنا : محمد عليه الصلاة والسلام بن عبد الله ، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن مَعَدّ، بن عدنان، بن أدٍ، بن مقرم، بن ناحور، بن تارح ، بن يعرب، بن يشجب، بن نابت, بن قيدار ، بن إسماعيل عليه السلام ، بن إبراهيم عليه السلام ، بن تارح ، بن ناحور ، بن ساروخ ، بن أرعواء ، بن فالخ ، بن هود عليه السلام ، بن شالخ ، بن أرفخشذ ، بن سام ، بن نوح عليه السلام ، بن لمك ، بن متوشلخ ، بن أخنوخ ، بن اليارد ، بن مهلائيل ، بن قينان ، بن أنوش ، بن شيث ، بن آدم عليه السلام
وأما السبب الثاني: أن سببه ﷺ موصول بربه ومحبوبه, فليس أقرب منه عبداً إلى الله

---

385 سورة إبراهيم الآية 40.
386 الطبراني في معجمه, وأحمد في الفضائل.
387 المستدرك للحاكم, ومعجم الطبراني.
388 سورة الزخرف الآية 67.
389 سورة المؤمنون الآية 101.
390 المتقي الهندي في كنز العمال.

طوبى لمن انتسب إليه ﷺ نسباً ، أو سبباً ، أو انتماءً (طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ).[391]

(40) عظمة أهل بيته صلى الله عليه وآله

(رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[392]

قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).[393]

أقول: اختلف الناس في تعريف من المقصود بأهل البيت !!!

فقومٌ قالوا : هم نساء النبي فقط، وقومٌ قالوا: هم ذرية النبي فقط، وقوم خرجوا من الخلاف قالوا: هم الاثنان

قال تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).[394]

وقال تعالى: (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).[395]

وقال تعالى: (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).[396]

لا شك أن الآيات السابق تعم (الزوجات والذرية), ولكن الأحاديث تخص الذرية فقط:

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ:(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا). فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ، وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا "، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: " أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ).[397]

وقال ﷺ:(إني أوشك أن أُدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي, وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروني بما تخلفوني فيهما).[398]

وقال رسول الله ﷺ:(وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أهل بيتي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟

قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟

---

391 سورة الرعد الآية 29.
392 سورة هود الآية 73.
393 سورة الأحزاب الآية 33.
394 سورة الأحزاب الآية 33.
395 سورة هود الآية 73.
396 سورة الشورى الآية 23.
397 سنن الترمذي, ومعجم الطبراني.
398 أحمد في مسنده, والطبراني في معجمه, وأبو يعلى في مسنده.

قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ).[399]

أقول : إن أهل بيت النبيﷺ على ثلاث درجات : **الدرجة الأولى:** هم الذرية بلا منازع **والدرجة الثانية:** هم الزوجات, وعلَّة تأخرهنَّ أنه قد يطلق الزوج زوجته فتخرج عن أهل بيته بينما الذرية لا **والدرجة الثالثة :** هم المنتسبون للبيت من خدم ملازمين وأتباع محبين, فقد قال ﷺ: (سلمان منا أهل البيت). وسلمان فارسي ! ولكنه نسب المحبة
وقد ورد في أهل بيت النبيﷺ خصائص جليلة في القرآن والسنَة
فمما ورد في القرآن الكريم: (أن رحمة الله تتنزل عليهم، وأن الله مطهرهم ومذهب عنهم الرجس، وأن مودتهم فرض على كل مؤمن إلخ).
ومما ورد في السنة (أن من تمسك بهما لن يضل، وأنهما الثقل الثاني والقرآن الثقل الأول، وأنهما والقرآن لن يفترقا حتى يدخلا الجنة، وأنهم مطهّرون، وأن نسبهم لا ينقطع يوم القيامة، وأنهم من أهل الجنة، وأنهم أمان للأمة، إلخ).
عن حنش الكناني، قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول، وهو آخذ بباب الكعبة: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي ﷺ يقول:(ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)[400]

اللهم اجعل لنا نصيباً في مركبهم, واستخدمنا في مودتهم, وخدمتهم يا كريم

(41) عظمة نسائه صلى الله عليه وآله

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ)[401]

أقول: نساء النبيﷺ أفضل نساء الأمة بل أفضل نساء العالمين:
قال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً).[402]
قال تعالى: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً).[403]

نساء النبيﷺ أمهات للمؤمنين:
قال تعالى: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً).[404]

---

399 صحيح مسلم.
400 الحاكم في المستدرك, وأبو يعلى في مسنده, وابن كثير في تفسيره.
401 سورة الأحزاب الآية 32.
402 سورة الأحزاب الآية 32.
403 سورة الأحزاب الآية 34.
404 سورة الأحزاب الآية 53.

وهذا لكونهن أمهات المؤمنين, قال تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ).[405]

((مواقف النبيﷺ مع أزواجه))

(1) وفاء النبي ﷺ مع زوجته :

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت: فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله بها خيراً منها ؟
قال: ما أبدلني الله خيراً منها, قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء).[406]

(2)عدل النبي ﷺ ومزاحه مع أزواجه :

قالت عائشة:(أتيت بِخَزِيرَةٍ قد طبختها فقلت لسودة والنبى ﷺ بينى وبينها كلى فأبت أن تأكل، فقلت: لتأكلين وإلا لطخته وجهك فأبت, فأخذت من القصعة شيئا فلطخت وجهها فضحك رسول الله ﷺ وقال: الطخى وجهها, فأخذت شيئا من القصعة ولطخت وجهى، ورسول الله يضحك).[407]
فلينته الظالمون عن الوقوع في الحبيبة بنت الحبيب الصديقة بنت الصديق رضي الله عن أمنا عائشة وأبيها أبي بكر وحشرنا معهم بفضله

(3)رفق النبي ﷺ بأزواجه :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ يَحْدُو، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بالقوارير).[408]

زواجه الشريف :

لا يصح أن نقول تزوج رسول الله ﷺ لأن الله تعالى هو الذي زوجه ومثال على ذلك: قوله تعالى:(فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا).[409]
ومما يؤكد ذلك أيضاً قوله تعالى: (لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً).[410]
فهذا بين في كون زواجه من الله وليس منه فمن أحل له الزواج من هذا العدد سبحانه وتعالى هو الذي حرم عليه ﷺ الزواج من غيرهن ولا حتى الاستبدال

---

405 سورة الأحزاب الآية 6.
406 مسند أحمد, والمعجم للطبراني.
407 مسند أبي يعلى, وتاريخ دمشق لابن عساكر.
408 صحيح البخاري.
409 سورة الأحزاب الآية 37.
410 سورة الأحزاب الآية 52.

وقد زَوَّج الله النبي ﷺ من ثلاث عشرة زوجة وهنَّ:
(1) السيدة خديجة (أم القاسم). رضي الله عنها
(2) السيدة سودة رضي الله عنها
(3) السيدة عائشة رضي الله عنه
(4) السيدة حفصة رضي الله عنها
(5) السيدة أم سلمة رضي الله عنها
(6) السيدة ماريا (أم إبراهيم). رضي الله عنها
(7) السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها
(8) السيدة أم حبيبة رضي الله عنها
(9) السيدة صفية رضي الله عنها
(10) السيدة سودة رضي الله عنها
(11) السيدة ميمونة رضي الله عنها
(12) السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها
(13) السيدة جويرية رضي الله عنها
وقد ذَكَرْنَهُ ﷺ جميعهن بكل خير، وَذَكَرْنَ ما انتفع به العباد في بيوتهن، إن زواجه ﷺ بهذا العدد لهو آية من آيات صدقه ﷺ إذْ إنه من المحال لرجل أن يعيش مع هذا العدد من الزوجات في هذا المكان الصغير, والذي لا يتعدى غرفة واحدة لكل زوجة, ويعدل بينهن, ويُحسن إليهنَّ ويوفي حوائجهن ويصبر عليهن

فهنيئاً لأمهات المؤمنين أعظم نساء العالمين بأعظم زوج نبينا ومولانا محمد ﷺ

****

(42) عظمة إربه صلى الله عليه وآله

(ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ)[411]

يملك إربه:(يملك زمام نفسه).

أقول: قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ).[412]**، ولذا فأكثر الرجال إلاّ من رحم الله لا يستطيعون مقاومة ازواجهم إذا ما هاجت شهوتهم تجاههن، ويسارعون**

لإخمادها، وإذا كان للرجل أكثر من زوجة فإنه يميل بطبعه وشهوته بل وكله لأجملهن ولذا قال تعالى: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ).[413]
بهذه الآية خاطب الله الرجال لعلمه بضعفهم تجاه بعض نسائهم والجور على الأخريات.

---

[411] **سورة التكوير الآية 20.**
[412] **سورة آل عمران الآية 14.**
[413] **سورة النساء الآية 129.**

إلاّ أن الأمر كان مختلفاً مع حضرة النبي ﷺ حيث عدل بين اثنتي عشرة زوجة، فلم يذر إحداهن كالمعلقة لميله لواحدة منهن، وليس هذا فحسب بل إن للنبي ﷺ خصيصة لا تكون إلا للنوادر من الرجال وهي امتلاكه زمام إربه

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ (يقبل وهو صائم, ويباشر وهو صائم, **ولكنه أملككم إربه**).[414]

فمن منا يقدر على ذلك ؟! والتقبيل والمباشرة (أي الملامسة). من مقدمات المعاشرة الزوجية, وهي من مثبطات الإرب, فيفقد الزوج إربه بسبب تلك المقدمات

فما بالنا لو كان رسول الله ﷺ المالك إربه له قوة ثلاثين رجلاً في الجماع !!!

قال النبي ﷺ :(أُعطيت الكَفِيت). قيل: وما الكفيتُ؟ قال:(قوة ثلاثين رُجلاً في البضاع).[415]

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي الكريم

الذي أمددته بالقوة والمنعة وملكته أمره كله ، وعلى آله وصحبه والأمّة

****

(43) عظمة شفقته صلى الله عليه وآله

(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً)[416]

شَفَقَةٌ: (الرحمة والرقة والعطف).[417], (صرف الهمة إلى إزالة المكروه عن الناس).قال الشيخ أبو عبد الله الجلزولي: (الشفيق ﷺ معناه الخائف على أمته شفقة عليهم مما يسوؤهم في الدارين).[418]

أقول : لكي يكون الإنسان شفيقاً بغيره لابد له من خمس خصال: العلم والمحبة والحرص والرأفة والرحمة قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).[419] ولقد حاز رسول الله جميع خصال الخير فقد سماه ربه (عزيز وحريص ورؤوف ورحيم ومحب ورسول ونبي وكريم وقوي ومكين وأمين وغني وفاضل وحليم وكريم إلخ).

وقد ورد في شفقته ﷺ على أمته ذلك الكثير ومنها :

قال رسول الله ﷺ:(إياكمُ والوصال إياكم والوصَال). قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله, قال: (إني لست كهيئتكم, إني أبيت يطعمني ربي ويسقين, فاكلفُوا من العمل ما تُطيقون).[420]

وفي رواية أخري عن السيدة عائشة قالت:(نهى رسول الله ﷺ رحمة بهم).[421]

---

414 صحيح البخاري ومسلم.

415 الطبراني في معجمه, وعبد الرزاق في مصنفه.

416 سورة الكهف الآية 6.

417 المعجم العربي الأساسي.

418 جواهر البحار ج 2 الشيخ : يوسف النبهاني.

419 سورة التوبة الآية 128.

420 صحيح البخاري ومسلم, وأحمد في مسنده.

421 صحيح البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: (إنما مثلي ومثلُ الناس كمثلِ رجلٍ استوقد ناراً, فلما أضاءت ما حوله جَعَلَ الفَراشُ وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعُهنّ ويَغْلبْنَهُ فيقتحمن فيها فأنا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عن النار وهم يقتحمون فيها).[422]

وقد بلغت شفقته على أمته مبلغاً عجيباً حتى قالﷺ :(لولا أن أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ).[423]

وقالﷺ:(لولا أن لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ).[424]

وقد ورد في شفقتهﷺ على الكائنات الكثير ومنها :

عن ابن مسعود ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حُمَرةً (طائر أحمر اللون). معها فرخان (زغلولان صغيران). فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرةُ فجعلت تَفرشُ[425]، فجاء النبي ﷺ فقال: (من فجع هذهِ بولدها، ردُّوا ولدها إليها).[426]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبيُّ يخطب إلى جذعٍ, فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه، فحن الجذعُ فأتاه ﷺ فمسح يده عليه).

وفي رواية: (فأتاه فاحتضنه فسكن، فقال: (لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة).[427]

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ:(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّحْرَاءِ فَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْتَفَتَ، فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا ظَبْيَةٌ مُوْثَقَه، فَقَالَتْ: ادْنُ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَنَا مِنْهَا، فَقَالَ: حَاجَتَكِ؟

قَالَتْ: إِنَّ لِي خشفين فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ فَحُلَّنِي حَتَّى أَذْهَبَ، فَأُرْضِعَهُمَا، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَيْكَ ، قَالَ: وَتَفْعَلِينَ؟، قَالَتْ: عَذَّبَنِي اللَّهُ بِعَذَابِ الْعِشَارِ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ، فَأَطْلَقَهَا فَذَهَبَتْ، فَأَرْضَعَتْ خَشَفَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَأَوْثَقَهَا وَانْتَبَهَ الأَعْرَابِيُّ، فَقَالَ: لَكَ حَاجَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، تُطْلِقُ هَذِهِ "، فَأَطْلَقَهَا، فَخَرَجَتْ تَعْدُو، وَهِيَ تَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ).[428]

ولا تظن هذا بعجيب فإنه سيد الأنبياء ﷺ, وقد ورد عن سليمان في كتاب الله قوله تعالى: (عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ).[429]

وقوله تعالى: (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (*). فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ).[430]

فها هو سليمان عليه السلام كلم الطير والنمل وحشرت له الوحوش والجن

---

422 صحيح البخاري ومسلم, والترمذي وغيرهم.

423 صحيح البخاري, وسنن النسائي.

424 صحيح مسلم, ومسند أحمد, وصحيح ابن حبان.

425 (تفرشُ). أي : تدنو من الأرض وترفرف.

426 الحاكم في مستدركه, وصححه وأبو داود في سننه, وأحمد وغيرهم.

427 سنن الترمذي, والدارمي, وأحمد, والطبراني وغيرهم.

428 معجم الطبراني, ودلائل النبوة لأبي نعيم.

429 سورة النمل الآية 16.

430 سورة النمل الآيتان 18 و19.

فهل نستكثر على رسول الله ﷺ شيئاً من ذلك, وهو سيد النبيين وإمامهم وأفضلهم وأكرمهم على الله وأُتي ما لم يؤته غيره منهم ؟!

اللهم اجعل لنا نصيباً من شفقة نبيك وحبيك محمد ﷺ في الدارين يا أرحم الراحمين

****

(44) عظمة شفاعته صلى الله عليه وآله

(لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً)[431]

شَفَعَ له إلى فلان:(سأل فلاناً التجاوز عن ذنبه أو خطئه نحوه أو نحو غيره).

شَفَعَ في الأمر:(كان شفيعاً فيه).[432], والشفاعة: (هي التوسط للغير لجلب منفعة).

قال الإمام النبهاني:(الشفيع ﷺ أي: شفيع في الخلق، وهو صيغة مبالغة بمعنى: كثير الشفاعة، وهي التوسط في القضاء).[433]

أقول : الشفاعة ثابتة كتاباً وسنة, وهي عبارة عن فضل تفضل الله به على أنبيائه وأوليائه وأحبائه لي1خرجوا بفضله من آمن به ووحده في الدنيا, وإن لم تبلغ أعماله مبلغ النجاة، ما لم يكن من المنافقين فهؤلاء لا تنفعهم شفاعة الشافعين

ومما ورد في كتاب الله عن الشفاعة ما يلي:

قال تعالى: (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ).[434]

وقال تعالى: (يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً).[435]

ومما ورد في سنة رسول الله ﷺ عن شفاعته خاصة ما يلي:

قال رسول الله ﷺ:(والذي نفس محمدٍ بيده إن إبراهيم ليرغبُ في شفاعتي).[436]

وقال رسول الله ﷺ:(أنا أول الناس يشفع في الجنة).[437]

وقال رسول الله ﷺ:(وأول شافع وأول مشفع).[438]

وقد ورد أن الناس تأتي يوم القيامة يتملكهم الخوف والفزع طالبة الشفاعة من أنبيائهم فتقول أنبياؤهم لهم نبيٌّ تلو نبيَّ (نفسي نفسي)., ويقول الحبيب المصطفي ﷺ (أنا لها أنا لها). ويقال له: (يا محمد أرفع رأسك تكلم تسمع وشفع تشفع).[439]

---

431 سورة مريم الآية 87.

432 المعجم العربي الأساسي.

433 جواهر البحار الشيخ النبهاني.

434 سورة البقرة الآية 257.

435 سورة طه الآية 109.

436 الحاكم في المستدرك, وابن عساكر في تاريخه.

437 صحيح مسلم.

438 صحيح مسلم.

439 صحيح ابن حبان.

قال رسول الله ﷺ:(شفاعتي لكل مسلم).[440]
وعن الإمام علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(أشفع لأُمتي حتى يناديني ربي تبارك وتعالى فيقول: قد رضيت يا محمد؟ فأقول: أي رب رضيت).[441]
وقال رسول الله ﷺ:(خُيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعمُّ وأكفى).[442]
وأعجب شفاعة شفاعة النبيﷺ فيمن قال فيهم:(شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي).[443]
لم يقل سيد الشفعاء ﷺ شفاعتي لفاعلي الكبائر, بل قالﷺ: ((أهل الكبائر))!!
ما أوسع شفاعة نبينا وشفيعنا محمد ﷺ ؟!

اللهم وسع شفاعته ﷺ واشملنا بها بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين

****

(45) عظمة خُلَّتُه صلى الله عليه وآله

(وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً)[444]

خُلَّةٌ:(الصداقة والمحبة).[445] خَليل :(صديق خالص).[446]
قال الشيخ أبو طالب المكي:(الخلة : مأخوذة من تخلل الأسرار، ومعها تكون حقيقة الحب والإيثار فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليلا).[447]
أقول : اتخذ الله إبراهيم خليلاً،واتخذ نبينا خليلاً وحبيباً, فيا سعد نبينا بربّه عز وجل
وردت الخلة في القرآن والسنَّة, ومما ورد في السنة:
قول رسول الله ﷺ:(الرجل على دين خليله فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ).[448]
وهذا بيان أشبه بتحذير وتبشير فمن كان خليلك اليوم فهو حبيبك، وستحشر معه ويحشر معك إمّا في الجنة وإمّا في النار
وقال النبي ﷺ:(لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خليلاً مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي).[449]
وقال رسول الله ﷺ:(إني أبْرأُ إلى الله أن يكون لي منكُم خليلٌ، فإن الله تعالى قد اتّخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلا).[450]

---

[440] صحيح ابن حبان, والطبراني في معجمه.
[441] معجم الطبراني, ومسند البزار, وأبو نعيم, وابن خزيمة.
[442] أحمد في مسنده, والطبراني في معجمه, وابن ماجه في سننه .
[443] سنن أبي داود, وصحيح ابن حبان, ومعجم الطبراني والبزار.
[444] سورة النساء الآية 125.
[445] معجم المعاني.
[446] المعجم العربي الأساسي.
[447] قوت القلوب للشيخ أبي طالب المكي ج2.
[448] سنن الترمذي, ومسند أحمد, وسنن أبي داود, ومستدرك الحاكم.
[449] صحيح البخاري ومسلم.

إن السعيد هو من وفق ليكون خليله وحبيبه وصاحبه ولي من أولياء الله

بينما رسولنا ﷺ خليله وحبيبه وصاحبه هو مولاه جل في علاه

****

(46) عظمة حمده صلى الله عليه وآله

(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ)[451]

حَمِدَهُ حَمْداً:(أثنى عليه, عكسه ذم). حَمِدَ الشيء:(رضي عنه وارتاح إليه).

الحمد:(الثناء بالجميل). حَمَّدَ الشخص:(حَمَدَ الله بالمحامد الحسنة مرة بعد مرة).[452]

أقول: تميز نبينا ﷺ بأن أكثر أسمائه إنما تدل على الحمد فمنها (محمد ومحمود وحامد وأحمد).

قال تعالى: (وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ).[453]

ولم ينته تميزه ﷺ أسمائه بكونها مشتقة من الحمد, بل كان أعظم الحامدين وأفضل الشاكرين لله رب العالمين والله الغني عن العالمين، والحمد أنواع منها:

حمد العامة: وهو الحمد على النعم والخيرات, قال رسول الله:(أحبوا الله لما يغذوكم بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي).[454]

وحمد الخاصة: وهو الحمد على كل حال في السراء والضراء في الوجد والفقد (عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلًا عَطَسَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ,عَلَّمَنَا، أَنْ نَقُولَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كل حال).[455] ، وقال تعالى: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً).[456]

وحمد الكائنات: وهو الحمد الفطري, قال تعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً).[457]

وحمد الملائكة: وهو الحمد الإلهامي, قال تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ).[458]، وقال تعالى(وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ).[459]

---

[450] صحيح مسلم والطبراني في معجمه وأحمد في فضائله.

[451] سورة الحجر الآية 98.

[452] المعجم العربي الأساسي.

[453] سورة الصف الآية 6.

[454] سنن الترمذي والمستدرك للحاكم والمعجم للطبراني.

[455] سنن الترمذي وسنن أبي داود.

[456] سورة النصر الآية 3.

[457] سورة الإسراء الآية 44.

وحمد النبيﷺ وهو أعظم الحامدين في الدارين:

قـال تعـالى: (فَاصْـبِرْ عَلَـى مَـا يَقُولُـونَ وَسَـبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّـكَ قَبْـلَ طُلُـوعِ الشَّـمْسِ وَقَبْـلَ الْغُرُوبِ).[460]

قال رسول الله ﷺ:(فأقوم بين يديه فأحْمدُهُ بمحامد لا أقدر عليها الآن يُلهمُنيها الله). (فأحمده بمحامد لم يحمدهُ بها أحدٌ كان قبلي، وليس يحمده بها أحدٌ بعدى).[461]

وهذا بين في فضله على جميع النبيين والمرسلين وجميع الحامدين من الملائكة والروحانيين، وتلك المحامد المحمدية هي حقيقة لواء الحمد الذي يرفعه رسول الله ﷺ يوم القيامة، فتكون جميع الأنبياء تحت لوائه وخلف رسول الله سيد الحامدين ﷺ

ولا شك أن أعظم المحامد هي التي خرجت من فم وقلب نبيناﷺ, وكيف لا وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة، وبحمده لمولاه يرضى ويشفعه فيمن يشاء:

قال رسول اللهﷺ:(اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثناء عليك، أَنْتَ، كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ).[462]

وأجمل ما نختتم به تلك المحامد هو ذلك الدعاء الجميل الجليل:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَّامٍ الْبَيَاضِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(من قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نعمةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ, وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ).[463]

(دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). [464]

****

(47) عظمة كوثره صلى الله عليه وآله

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)[465]

كوثر:(كثير من كل شيء). الكوثر: (نهر في الجنة).[466]

أقول: قال تعالى عن أنهار الجنة:

(وَبَشِّرْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ).[467]

---

458 سورة غافر الآية 7.
459 سورة البقرة الآية 30.
460 سورة ق الآية 39.
461 صحيح البخاري ومسلم.
462 صحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن أبي داود.
463 سنن أبي داود وسنن النسائي.
464 سورة يونس الآية 10.
465 سورة الكوثر الآية 1.
466 المعجم العربي الأساسي.
467 سورة البقرة الآية 25.

وقال:(أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).[468]
وقال تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (*). فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (*). ذَوَاتَى أَفْنَانٍ (*). فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (*). فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ).[469]
وقال تعالى: (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (*). فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (*). مُدْهَامَّتَانِ (*). فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (*). فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ).[470]
وقال تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ).[471]
إن أنهار الجنة كثيرة جداً ومتنوعة وعجيبه, إلا أننا لم نسمع أن الله قد وهب أحدها لنبي من أنبيائه قط إلاّ لنبينا ﷺ، بل لم يُعْطَ نبيًّا من الخير مثل الذي أُعطاه نبينا محمدﷺ،ومن تلك العطايا نهر الكوثر الوارد في قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)،[472] وهو من جنس الملكوت الموهوب، قال رسول الله ﷺ في وصفه:(بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ).[473]
وقالﷺ:(ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ، فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟، قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ).[474]
وقالﷺ:(أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ، وَعَدَنِيهِ رَبِّي عز وجل عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ).[475]
وقال رسول الله ﷺ:(ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ، يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ).[476]
وقال رسول الله ﷺ:(حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء, من شرب منها فلا يظمأ أبداً).[477]

اللهم اسقنا من حوض نبينا وحبيبنا وشفيعناﷺ شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبداً آمين

****

---

[468] سورة التوبة الآية 89.
[469] سورة الرحمن الآيات من 46 : 50.
[470] سورة الرحمن الآيات من 62: 66.
[471] سورة محمد الآية 15.
[472] سورة الكوثر الآية 1.
[473] صحيح البخاري.
[474] صحيح البخاري.
[475] صحيح مسلم.
[476] سنن الترمذي.
[477] صحيح البخاري ومسلم.

(48) عظمة وسيلته صلى الله عليه وآله

(وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[478]

الوسيلة: (كل ما يتحقق به غرض معين. يقابلها: الغاية).[479]

قال ابن الأثير:(هي في الأصل: ما يُتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، والوسيلة هي الشفاعة يوم القيامة فالوسيلة هي الوساطة التي لا يمكن بلوغ الهدف أو الوصول إلى المبتغى إلا بها).

أقول: وقوله تعالى: (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ). أي:اسألوا لنبيكم الوسيلة من الله تعالى.

والوسيلة:أعلى منازل القرب من الله, ولا يكون أقرب منها في المنازل والدرجات والمقامات، فهي لهم كالعرش بالنسبة للجنة وهي مقام المحبوبية الكبرى والخلّة العظمى وهي منزلة الإجابة العليا(سل تُعْطَ واشفع تشفع). وهي درجة الانفراد الدائم بالمحبوب.

قال رسول الله ﷺ:(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنّة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله, وأرجو أن أكون أنا هو, فمن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة).[480]

وهنا مسألة كنت أوضحتها في كتاب (سدرة المنتهى). عن الوسيلة:

لابد لكل سالك طريق الحق من غاية تكون هدفه ووسيلة يحقق بها هذا الهدف, فالسالك إلى الله له غايتان؛ غاية كبرى وغاية وسطى وغاية صغرى، فأما الغاية الصغرى فهي عثوره على ولي من أولياء الله يأخذ بيده إلى الله لقوله تعالى: (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً)،[481]**فإن وفقه الله ووجده لم يعد الولي غايته (الصغرى)، بل يصير الولي المرشد وسيلته إلى رسول الله ﷺ، وصار النبي ﷺ غايته (الوسطى) فإن وفقه الله واجتمع به مناماً ويقظة, ولا تتعجب فقد ورد عن النبي ﷺ (مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليقظة وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي)،**[482] **فإذا تحقق له ذلك الاجتماع صار النبي ﷺ وسيلته إلى الله عز وجل, وصار الله غايته الكبرى وهو كذلك من البداية، هذا هو الأمر ببساطة لا شرك ولا كفران ولا بدعة**

اللهم صلّ وسلم وبارك على وسيلة كل ذاهب إليك سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وأعطه اللهم الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته آمين آمين

****

(49) عظمة مقامه صلى الله عليه وآله

---

478 سورة المائدة الآية 35.

479 المعجم العربي الأساسي، ومعجم المعاني.

480 صحيح مسلم وأحمد في مسنده وأبو داود في سننه.

481 سورة الكهف الآية 17.

482 صحيح البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

(عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) [483]

المقام: (الدرجة والمنزلة والمرتبة).[484]

أقول: تكلمت فيما سبق عن الوسيلة المحمدية، وهي تشمل مقامه أيضاً وفيها الكفاية, ولكن المحب لا يمل من الكلام عن محبوبه أبداً.لا شك أن المقام المحمود هوأعظم المقامات الأخروية المعروفة لنا, وهو عبارة عن مقام الحمد، ومفتتح القبول والإجابة، ومبتدأ الشفاعة يومئذ.

قال ﷺ:(..استغاثوا بآدم ثم موسى ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليُقْضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب, فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمَدُهُ أهلُ الجمع كُلُّهم).[485]

وقال رسول الله ﷺ:(هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه).[486]

والمقام المحمود هو المحل الذي يحمد فيه رسول اللهﷺ ربه عز وجل بمحامد لم يحمده بها أحد من قبل ولا يحمده بها غيره، فعندها يُعْطَى الشفاعة لأمته ويُعْطِي الإذن لإخوانه الأنبياء بالشفاعة من أقوامهم وأتباعهم، ويُعطى الوسيلة التي هي منزلة في الجنة لا ينالها إلا عبد واحد، وهي لرسول الله ﷺ خالصة إن شاء، الله وعندها يحمده الأنبياء والمرسلون وأهل الجنة أجمعين، ويغبطونه على تلك المنزلة، وحق له أن يكون سلطان الجنّة وسيدها وأميرها الأوحد ﷺ أزلاً وأبداً

ولي في ذلك بيت شعر:

إن لم يكن ذاك المقام لمحمد فابكوا فلن ينال الخلق شفاعة

****

(50) عظمة عصمته صلى الله عليه وآله

(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ)[487]

العصمة: (مصدر عصم وهي صفة من لا يقع في الخطأ أو الرذيلة).[488]

قال الشريف الجرجاني:(العصمة : هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها).[489]

ويقول الحسن البصري:(أربع من كن فيه عصمه الله عز وجل من الشيطان، وعافاه من النار: من ملك نفسه عند الرهبة، والرغبة، والحدة، والشهوة).

أقول : العصمة على قدر التقوى، وكل أحوال الأنبياء على قدر تقواهم وهم أتقى الخلق لا شك في ذلك، ولكن يتفاوتون في تقواهم، ويتفاوتون في عصمتهم :

---

483 سورة الإسراء الآية 79.

484 معجم المعاني.

485 صحيح البخاري.

486 أحمد في مسنده.

487 سورة المائدة الآية 67.

488 معجم المعاني .

489 التعريفات للجرجاني ص 157.

قال تعالى عن سيدنا يونس: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (*). لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ).[490]

وقال تعالى عن سيدنا نوح: (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ (*). قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنْ الْخَاسِرِينَ).[491]

وقال تعالى عن سيدنا يوسف: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (*). وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ).[492]

وبما أن رسولنا الكريم ﷺ هو أعظم الخلق تقوى فهو أعظمهم عصمة, فهو القائلﷺ: (إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا).[493]وقد شهد له الله عز وجل بذلك في كتابه كما مر سابقاً، وأخبره أنه يعصمه ويحفظه، ومن ذلك:

قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ).[494]

وقوله تعالى: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ).[495]

وقوله تعالى: (فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).[496]

(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ).[497]

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يُحْرَس حتى نزلت هذه الآية: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ)، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: (يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله).[498]

۞ ووالله ثم والله ثم والله لو لم تكن سوى هذه الآية، وهذا الحديث لكفى لبيان صدق نبوته ورسالته، فكيف لعبد يحرسه أصحابه خوفاً من القتل والاغتيال وأعداؤه لا يحصون عدداً، ويتربصون به ليقتلوه، ثم تتنزل عليه ﷺ هذه الآية، فيأمر من يحرسه بالانصراف فوراً تصديقاً للقرآن الذي أنزل عليه ﷺ.

أشهد أن سيدنا محمداً رسول الله حقاً وصدقاً اللهم اكتبني عندك من الشاهدين آمين آمين

****

(51) عظمة يقينه صلى الله عليه وآله

---

490 سورة القلم الآيتان 49 و50.
491 سورة هود الآيتان 46 و47.
492 سورة يوسف الآيتان 23 و24.
493 صحيح البخاري ومسلم.
494 سورة المائدة الآية 67.
495 سورة الحجر الآيتان 94.
496 سورة البقرة الاية 37.
497 سورة الزمر الآية 36.
498 الحاكم في المستدرك وصححه, والترمذي, والبيهقي في سننهما.

(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)[499]

اليقين: (ما يعلمه الإنسان علماً لا شك فيه). (موت).[500]

قال الشيخ أحمد بن عجيبة: اليقين هو سكون القلب إلى الله بعلم لا يتغير ولا يحول، ولا يتقلب ولا يزول عند هيجان المحركات، وارتفاع الريب في مشاهدة الغيب).

أقول : لابد أن نفرق بين اليقين في حق النبي ﷺ واليقين في حق غيره, فأين نحن منه؟ وأين العرش من الفرش؟

إن اليقين في حق غيره ﷺ معناه: وصول الإنسان إلى التصديق والثقة التامة ، وهو عند العلماء واللغويين بمعني الموت

أما في حق النبي ﷺ فمن معناه: اعبد ربك حتى يأتيك ((الوحي)). فيما تسأل عنه قال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (*). الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (*). وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ). [501]

وليس بعجيب أن تكون أول آية في السورة التي تلي هذه الآية هي:

قوله تعالى: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ).[502]

وهذا الذي فسرنا به آية اليقين هو الذي يليق برتبة المصطفى ﷺ فلا يمكن أن يكون ﷺ مرتاباً فيما ينزل عليه من قرآن، كيف يعقل هذا وأقل مؤمن إيماناً إذا اتُهم بالشك في كتاب الله ثارت ثورته على من يتهمه فكيف بسيد الموقنين ﷺ ؟!

كيف يكون مرتاباً وشاكاً وليس على يقين وهو يقول للناس ما قاله له مولاه:

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ).[503]

إن لم يكن يقين النبي ﷺ هو اليقين التام بربّه وكتابه، فعلى اليقين السلام، هذا أولاً

أما ثانياً: لا يمكن أن يكون أمراً للنبي ﷺ بالعبادة حتى يأتيه الموت لكونه ﷺ ما كان ليترك العبادة حتى يلقى مولاه ، فيصبح الأمر هنا تحصيل حاصل وهذا غير صحيح

إن يقين الأنبياء على ضربين : الأول: مبتدأه من الله لهم ليكون يقينهم عن مشاهدة وعلم قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ).[504]

والثاني: يطلبونه من الله لسببين أحدهما تسكيناً لقلوبهم بالمشاهدة التي وهبهم الله إياها من قبل مثل آية الملكوت السابقة ومنه قوله تعالى عن عزير: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ

---

[499] سورة الحجر الاية 99.

[500] المعجم العربي الأساسي ومعجم المعاني.

[501] سورة البقرة الآيات من 2 : 4.

[502] سورة النحل الآية 1.

[503] سورة يونس الآية104

[504] سورة الانعام الاية 75

وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). [505] وقوله تعالى عن ابراهيم: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنْ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). [506]

والآخر يريدون به تعجيل الوعد حتى يوقن المرتابون من أقوامهم فيؤمنون بالله عز وجل ومنه قوله تعالى عن موسى: (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الأَلِيمَ). [507]

وعلى كلٍّ فأياً كان المراد بقوله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ).

فلنتابع عظمة يقينهﷺ، فقد أكثرنا الكلام فيما قد يأتي علينا من المتشدد بالملام

عن جابر بن عبد الله قال: قاتل رسول الله مُحارب خَصَفَة بنخل فرأوا من المسلمين غِرَّةً فجاء رجُلٌ منهم يُقال له غَوْرَثُ بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ فقال:(من يمنعك مني؟). قال: كن كخير آخذ قال:(أتشهد أن لا إله إلا الله). قال: لا ولكني أُعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيلهُ قال: فذهب إلى أصحابه قال: قد جئتكم من عند خير الناس). [508]

هذا وإن دلّ فإنما يدلنا على شدة يقين سيد الوجودﷺ بربه جل وعلا.

وقد ورد أن النبي ﷺ كان يحرسه بعض أصحابه وفي ليلة جاءه أحدهم فقال ﷺ (ما جاء بك ؟). قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه، فدعى له رسول الله ﷺ ونام حتى سمعت غطيطه ثم نزلت هذه الآية، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة آدم وقال: (انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله). (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ). [509]

وأقول لو لم يكن النبي ﷺ صادقاً وموقناً أن القرآن هو كلام الله وأنه رسول الله ﷺ ما صرف الناس عن حراسته أبداً، بل لم ينطق بمثل هذه الآية أصلاً فما أعظم يقينهﷺ

اللهم ارزقنا اليقين التام ببركة سيد الأنام وآل بيته وأصحابه الكرام

(52) عظمة فطرته صلى الله عليه وآله

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) [510]

الفِطرة:(الخلقة التي يكون عليها كل مخلوق أول خلقه، صفة الإنسان الطبيعية). [511]

---

505 سورة البقرة الآية 259.
506 سورة البقرة الآية 260.
507 سورة يونس الآية 88.
508 أحمد في مسنده.
509 سورة المائدة الآية 67.
510 سورة الروم الآية 30.

أقول: الفطرة جنين التوحيد وهي أنواع:

(1) فطرة يولد الإنسان بها:

وهي (جنين)التوحيد ومحله القلب, فإن فسد القلب فسد المعتقد وضل صاحبه وتنجست فطرته بأوحال الشرك, قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ).[512]

وقَالَ ﷺ:(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطرة، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ).[513]

ومما ورد في حق فطرة نبينا ﷺ الطاهرة:

قال الإمام عليّ كرم الله وجهه: قيل للنبي ﷺ: هل عبدت وثناً قط؟

قال:(لا)

قالوا: فهل شربت خمراً قط؟

قال:(لا, ومازلت أعرف أن الذي هم عليه كُفرٌ، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان).[514]

(2) فطرة مكتسبة وهي نوعان:

فطرة عقائدية وهي البقاء على التوحيد بعد التعقل وبلوغ سن التكليف.

وفطرة عملية وخلقية، وهي أن تلتزم تعاليم الدين مع التخلق بالأخلاق المحمدية على قدر المستطاع

وأجمل ما نختم به الفطرة هو دعاء الفطرة

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الفطرة، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ).[515]

اللهم يا فاطر الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين

أحينا على الفطرة المحمدية النقية فطرة التوحيد والمحبة واليقين

يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت رب العالمين

---

511 المعجم العربي الأساسي.
512 سورة آل عمران الآية 67.
513 صحيح البخاري.
514 ابن عساكر في تاريخه، وأبو نعيم في دلائله.
515 صحيح البخاري.

****

(53) عظمة أدبه صلى الله عليه وآله

(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[516]

أدب: (حسن السلوك والأخلاق).

تأدّب: (تهذّب، واحتذى واقتدى).[517]

قال الشيخ أبوعلي الدقاق:(العبد يصل بطاعته إلى الجنة،وبأدبه في طاعته إلى الله).

وقال الشيخ أحمد زروق: الآداب كلها منحصرة في خمسة:

أولها: حفظ الحرمة مع الله، ومع من له نسبة في جانب الله من نبي أو ولي أو عالم أو غيرهم حتى عوام المسلمين على مراتبهم.

الثاني: علو الهمة في أمر الدين والدنيا، حتى لا يكون له تعلق بشيء من النقائص ظاهراً ولا باطناً، وما جرى عليه من ذلك بادره بالتوبة.

الثالث:حسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك الابتداع، والتبري من الحول والقوة في كل أمر

الرابع: نفوذ العزيمة بحيث لا يسمح لنفسه في حل عزيمةٍ. ولا بتراخ في محل تشمير، ولا بركون لموقع تقصير.

الخامس: شكر النعمة وأصله شهود المنة، وهو مبني على خالص التوحيد، وخالص الإيمان).

أقول: الأدب روح الإسلام وجلاله وروح المسلم وجماله، وقد اهتم الإسلام بالخلق الكريم وحض عليها, قال تعالى: (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)،[518] بل إن الله تعالى قال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)،[519] (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)،[520] (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).[521]

وكل هؤلاء الذين يحبهم الله إنما أحبهم لتقواهم, والتقوى أدب, ولإحسانهم والإحسان أدب، وكما أن الله أحبهم لأدبهم، كره أقواماً أُخرى لسوء أخلاقهم, فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً)،[522] (وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)،[523] (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)،[524],(وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ).[525]

---

[516] سورة القلم الآية 4.
[517] المعجم العربي الأساسي.
[518] آل عمران الآية 79.
[519] سورة البقرة الآية 195.
[520] سورة آل عمران الآية 76.
[521] سورة الحجرات الآية 9.
[522] سورة النساء الآية 36.
[523] سورة الحديد الآية 23.
[524] سورة البقرة الآية 190.
[525] سورة البقرة الآية 205.

كل هذه الآيات تدلنا على أهمية الأخلاق إذْ إن من نواتجها إما محبة الرحمن، وإما بغضه تبارك وتعالى

وما من نبي جاء برسالة إلا ومن أُسسها التربية والتزكية للوصول إلى أسمى درجات الأدب، بل إن إبراهيم عليه السلام سأل ربه قائلاً: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)،[526] فاستجاب له ربه وأرسل نبينا محمداً كامل الأخلاق رحمةً للعالمين, قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ).[527]

ولا يدلنا على أهمية الأدب مثل ما ورد في كتاب الله حيث مدح الله نبيّهﷺ بالخلق العظيم فقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ).[528] ، وقال ﷺ: (أدبني ربي فأحسن).

ومن أدب رسول الله ﷺ مع أحبابه وأعدائه:

قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ).[529]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قَالَ:(إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لعّاناً، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً).[530]

ومن تأديبه لأمته ﷺ:

قَالَ رسول اللهﷺ:(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تحاسدوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).[531]

قَالَ رسول الله ﷺ:(عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ، وَسَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ، وَلَا تحاسدوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).[532]

قَالَ رسول اللهﷺ:(إن الله لا يحب الفاحش المتفحش).[533]

(فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ). [534]

---

[526] سورة البقرة الآية 129.
[527] آل عمران الآية 164.
[528] سورة القلم الآية 4.
[529] سورة آل عمران الآية 159.
[530] صحيح مسلم والبخاري في الأدب.
[531] صحيح البخاري ومسلم .
[532] سنن ابن ماجة ومسند أحمد.
[533] مسند أحمد.
[534] سورة الزخرف الآية 89.

(54) عظمة تفرده صلى الله عليه وآله

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)[535]
فرد: (واحد ، متوحد). فريد:(واحد، لا نظير له، لا مثيل له).[536]
قال تعالى: (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً).[537]

أقول: تفرد رسول الله ﷺ بما لم يكن لنبي غيره وإليك طرفٌ مما ورد في الكتاب والسنة:

تفرده ببعثه للناس كافة دون الرسل:

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ).[538]
وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ).[539]
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلامُ وَعَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، فَقَالُوا: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِمَ فَضَّلَهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ؟، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ:(وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ:(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا {1} لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)، قَالُوا: فَمَا فَضْلُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلامُ؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عز وجل: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ، وَقَالَ اللَّهُ عز وجل لِمُحَمَّدٍ ﷺ:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافة للناس)، فَأَرْسَلَهُ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ).[540]
أُوتِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا لَمْ يُؤْتَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي، أُرْسِلْتُ إِلَى الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ، قَالَ مُجَاهِدٌ: " الإِنْسِ وَالْجِنِّ).[541]

تفرده بنزول القرآن عليه دون الرسل:

قال تعالى: (طه (*). مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى).[542]
وقال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ).[543]
قال رسول الله ﷺ:(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ).[544]

تفرده باتباع الأنبياء له إذا ظهر في زمانهم ووجوب نصرتهم له:

---

[535] سورة سبأ الآية 28.
[536] المعجم العربي الأساسي.
[537] سورة مريم الآية 95.
[538] سورة الأنبياء الآية 107.
[539] سورة سبأ الآية 28.
[540] سنن الدارمي.
[541] المستدرك للحاكم.
[542] سورة طه الآيتان 1 و2.
[543] سورة الحجر الآية 87.
[544] مسند أحمد ومسند الشاميين للطبراني.

وقال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ).[545]

قال ﷺ:(والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني).[546]

تفرده بتسمية الله له بالنور دون الرسل:

قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ).[547]

قال رسول الله ﷺ:(أول ما خَلَق الله نور نبيك يا جابر).[548]

تفرده بضم اسمه لاسم الله في ضمير واحد دون الرسل:

قال تعالى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ).[549]

وقال تعالى: (وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ).[550]

تفرده بكون هيئته غير هيئة الناس:

قال رسول الله ﷺ:(أيكم مثلي؟ إني أبيت يطعمني ربي ويسقين).[551]

وقال رسول الله ﷺ:(إني لست كهيئتكم).[552]

تفرده بإيتائه مالم يؤته الرسل قبله:

قال رسول اللهﷺ:(أُوتِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا لَمْ يُؤْتَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي، أُرْسِلْتُ إِلَى الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ، قَالَ مُجَاهِدٌ: " الإِنْسِ وَالْجِنِّ"، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ فَيُرْعَبُ الْعَدُوُّ، وَهُوَ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَقِيلَ لِي: سَلْ تُعْطَهْ فَاخْتَبَأْتُهَا شَفَاعَةً لأُمَّتِي فَهِيَ نَائِلَةٌ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا).[553]

((إن هذا الكتاب كله ما هو في الحقيقة إلاّ عرضاً لتفرده ﷺ وبيان شيءٍ من عظمته ﷺ)).

****

(55) عظمة حكمته صلى الله عليه وآله

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)[554]

---

[545] سورة آل عمران الآية 81.
[546] أحمد في مسنده والبيهقي في سننه.
[547] سورة المائدة الآية 15.
[548] عبد الرزَّاق في مسنده وقد كان هذا الجزء مفقوداً، وعثر عليه، وطبع ولله الحمد.
[549] سورة التوبة الآية 62.
[550] سورة التوبة الآية 74.
[551] صحيح البخاري ومسلم.
[552] صحيح البخاري ومسلم .
[553] المستدرك للحاكم.
[554] سورة النحل الآية 125.

الحِكْمَةٌ:(معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، أو معرفة الحق لذاته، ومعرفة الخير لأجل العمل به)، (الفلسفة،العلم والتفقه، صواب الأمر وسداده، وضع الشيء في موضعه، الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه كالأمثال وجوامع الكلم).[555]

أقول: الحكمة على أوجه فمنها:

(1)(القرآن) قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ).[556]

(2)(المواعظ والتحذيرات القرآنية) قال تعالى: (لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً (*). وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (*). وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (*). رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً (*). وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً (*). إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً (*). وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً (*). وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً (*). إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (*). وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً (*). وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (*). وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً (*).(*). وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً (*). وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (*). وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (*). وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً (*). كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً (*). ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ).[557]

قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (*). وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (*). وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (*). وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (*). يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (*).يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (*). وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (*). وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ).[558]

---

[555] **المعجم العربي الأساسي.**

[556] **سورة النحل الآية 125.**

[557] **سورة الإسراء الآيات من 22 : 39.**

[558] **سورة لقمان الآيات من 12: 19.**

(3)(معرفة الله): (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ).[559]
(4)(الفهم والفطنة والذكاء) قال تعالى: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً).[560]
(5)(الفقه في الدين) قال تعالى: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً).[561]
وقال رسول اللهﷺ:(مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يفقِّهه في الدِّينِ).[562]
لا شك أن حكمة رسول الله فاقت حكمة كل نبي وحكيم, إذْ إن الحكمة يسبقها العلم ويعوزها الحلم, وقد قال رسول اللهﷺ:(أنا مدينة العلم)،[563] ولو لم يكن أعلم الخلق وأحلمهم وأحكمهم وأفضلهم وأكرمهم على الله ما جعل الله بعثته للعالمين، فافهم

لمحة من بحر حلمه ورشفة من معجزاتهﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ:" أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَدْ صَادَ ضَبًّا، وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَرَأَى جَمَاعَةً، فَقَالَ: عَلَى مَنْ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ ؟ فَقَالُوا: عَلَى هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَشَقَّ النَّاسُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، " مَا اسْتَمَلَتِ النِّسَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَكْذَبَ مِنْكَ وَأَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلَوْلا أَنْ تُسَمِّينِي قَوْمِي عَجُولا لَعَجِلْتُ عَلَيْكَ، فَقَتَلْتُكَ، فَسَرَرْتُ بِقَتْلِكَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَقْتُلْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَلِيمَ كَادَ أن يكون نبياً**، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: وَاللاتِ وَالْعُزَّى، لآمَنْتُ بِكَ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَعْرَابِيُّ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ، وَقُلْتَ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَمْ تُكْرِمْ مَجْلِسِي؟ قَالَ: وَتُكَلِّمُنِي أَيْضًا اسْتِخْفَافًا بِرَسُولِ اللَّهِ، وَاللاتِ وَالْعُزَّى لآمَنْتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنُ بِكَ هَذَا الضَّبُّ، فَأَخْرَجَ الضَّبَّ مِنْ كُمِّهِ، وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: إِنْ آمَنَ بِكَ هَذَا الضَّبُّ آمَنْتُ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا ضَبُّ، فَتَكَلَّمَ الضَّبُّ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يَفْهَمُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَعْبُدُ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ، وَفِي الأَرْضِ سُلْطَانُهُ، وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ، وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ، وَفِي النَّارِ عَذَابُهُ، قَالَ: فَمَنْ أَنَا يَا ضَبُّ؟ قَالَ: أَنْتَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ، وَقَدْ خَابَ مَنْ كَذَّبَكَ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُكَ وَمَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْكَ، وَوَاللَّهِ لأَنْتَ السَّاعَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ وَالِدِي، فَقَدْ آمَنَ بِكَ شَعْرِي وَبَشَرِي، وَدَاخِلِي وَخَارِجِي، وَسِرِّي وَعَلانِيَتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ إِلَى هَذَا الدِّينِ الَّذِي يَعْلُو وَلا يُعْلَى عَلَيْهِ، وَلا يَقْبَلُهُ اللَّهُ إِلا بِصَلاةٍ، وَلا يَقْبَلُ الصَّلاةَ إِلا بِقُرْآنٍ، فَعَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ فِيَ الْبَسِيطِ، وَلا فِي الرَّجَزِ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

---

559 سورة آل عمران الآية 164.
560 سورة الأنبياء الآية 79.
561 سورة البقرة الآية 269.
562 مسند أحمد.
563 مستدرك الحاكم ومعجم الطبراني.

ﷺ: إِنَّ هَذَا كَلامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَيْسَ بِشِعْرٍ، وَإِذَا قَرَأْتَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَرَّةً فَكَأَنَّمَا قَرَأْتَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَإِذَا قَرَأْتَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَرَّتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأْتَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ، وَإِذَا قَرَأْتَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَكَأَنَّمَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: نِعْمَ الإِلَهُ إِلَهُنَا، يَقْبَلُ الْيَسِيرَ وَيُعْطِي الْجَزِيلَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعْطُوا الأَعْرَابِيَّ، فَأَعْطَوْهُ حَتَّى أَبْطَرُوهُ، فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَهُ نَاقَةً أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عز وجل دُونَ الْبَخْتِيِّ وَفَوْقَ الأَعْرَابِيِّ وَهِيَ عُشَرَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ قَدْ وَصَفْتَ مَا تُعْطِي، وَأَصِفُ لَكَ مَا يُعْطِيكَ اللَّهُ جَزَاءً، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ نَاقَةٌ مِنْ دُرٍّ جَوْفَاءُ، قَوَائِمُهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرَ، وَعُنُقُهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ أَصْفَرَ، عَلَيْهَا هَوْدَجٌ، وَعَلَى الْهَوْدَجِ السُّنْدُسُ وَالإِسْتَبْرَقُ، تَمُرُّ بِكَ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، فَخَرَجَ الأَعْرَابِيُّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَقِيَهُ أَلْفُ أَعْرَابِيٍّ عَلَى أَلْفِ دَابَّةٍ بِأَلْفِ رُمْحٍ وَأَلْفِ سَيْفٍ، فَقَالَ لَهُمْ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُقَاتِلُ هَذَا الَّذِي يَكْذِبُ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا لَهُ: صَبَوْتَ؟ فَقَالَ: مَا صَبَوْتُ، وَحَدَّثَهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَتَلَقَّاهُمْ فِي رِدَاءٍ، فَنَزَلُوا عَلَى رُكَبِهِمْ يُقَبِّلُونَ مَا وَلَّوْا مِنْهُ، وَيَقُولُونَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: مُرْنَا بِأَمْرِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: تَدْخُلُوا تَحْتَ رَايَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ آمَنَ مِنْهُمْ أَلْفٌ جَمِيعًا إِلا بَنُو سُلَيْمٍ). [564]

وعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ:(أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّ غُلامًا شَابًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لي في الزنا، فَصَاحَ النَّاسُ فَقَالَ: " مَهْ "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَقِرُّوهُ ادْنُ "، فَدَنَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟" قَالَ: لا، قَالَ:"وَكَذَلِكَ النَّاسُ لا يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟"قَالَ: لا، قَالَ:"وَكَذَلِكَ النَّاسُ لا يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟"قَالَ: لا، قَالَ:"وَكَذَلِكَ النَّاسُ لا يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟"قَالَ: لا، قَالَ:"وَكَذَلِكَ النَّاسُ لا يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ "قَالَ: لا، قَالَ:"وَكَذَلِكَ النَّاسُ لا يُحِبُّونَهُ لِخَالاتِهِمْ"، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ:"اللَّهُمَّ كَفِّرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ). [565]

(وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ). [566]

****

(56) عظمة كشفه صلى الله عليه وآله

(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً (*) إِلاَّ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [567]
كَاشَفَهُ بالأمر:(أطلعه عليه).الكَشْف:(الوقوف على مجهول لم يكن معروفاً من قبل). [568]

---

564 معجم الطبراني.
565 معجم الطبراني ومسند أحمد.
566 سورة الزخرف الآية 4.
567 سورة الجن الآيتان 28و 29.

قال الشريف الجرجاني:(الكشف بالاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً).[569]

أقول: الكشف هو رفع الحجب القلبية أو القالبية (الجسدية). عن الإنسان

والكشف نوعان: أخروي ودنيوي:

فأما الأخروي فهو الذي يقع بعد الموت للإنسان للمؤمن والكافر على السواء, ومنه قوله تعالى:(لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ).[570]

والكشف الدنيوي:هو الذي يقع في الحياة الدنيا للإنسان,ويقع للمؤمنين فقط, ونادراً ما يقع للكافر والنادر لا حكم له،وأما ما يقع للمؤمن فهو نوعان:حسي ومعنوي:

فأما الحسي:فهو انخراق حجب جارحة من جوارح الجسد كالبصر أو السمع أو الشم فيبصر البعيد قريباً,ويبصر ما لا يبصره غيره من الناظرين,وكذلك في السمع والشم ومنه ما يكون مناماً أو يقظة ومنه: قوله تعالى: (وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ),[571] وقوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ).[572]

وأما المعنوي:فهو انخراق حجب الغفلة عن القلب فيدرك المعاني العميقة, والمعارف العظيمة,وبعضاً من الغيبيات الجزئية وهي للأنبياء أصل ولغيرهم من المؤمنين وراثة قال تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً (*). إِلاَّ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً).[573]

ومن كشوفات الحبيب الأعظم ﷺ:

قال رسول الله ﷺ للإمام عليّ كرم الله وجهه ورضي عنه: (إنه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا يحل لأحدٍ من أمتي بعْدَهُ).[574]

وقد كان بالفعل بعد انتقال النبيﷺ إلى الرفيق الأعلى رزق الإمام عليّ بولد وأسماه محمداً, وصدق الصادق الأمين فيما كاشف به الإمام عليّ، وتحقق بعد سنوات طويلة

وليس كشف الحجب الجسدية بعجيب, فقد قال تعالى في الحديث القدسي في حق من يحبه:(فإذا أحببته كنت سمعهُ الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به).[575]

ما بالنا بعبد صار الله بصره وسمعه وما بالنا بالحبيب الأكرم؟!!.

وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ نعى زيْداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرُهُم فقال:(أخذ الراية زيدٌ فأصيب ثم أخَذَ جعفرٌ فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب). وعيناه تذرفان (أي يبكي). (حتى أخذ سيفٌ من سيوف الله حتى فتح اللهُ عليهم).[576]

---

568 المعجم العربي الأساسي.
569 التعريفات للجرجاني ص 194.
570 سورة ق الآية 22.
571 سورة يونس الآية46.
572 سورة الإسراء الآية 60.
573 سورة الجن الآيتان 28و 29.
574 ابن سعد في طبقاته والبيهقي في دلائله وابن عساكر في تاريخه.
575 صحيح البخاري.

وفي رواية أخرى : قال رسول الله ﷺ:(أخذ الراية زيدُ بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً، ثم أخدها جعفر فقاتل بها حتى قُتل شهيداً). ثم صمت النبي ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنهُ كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون قال:(ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً). [577]

وقد أكد هذه الأحداث بحذافيرها من كانوا في المعركة فوقع كل ما قالﷺ، وكذلك إخباره بمصارع الكفار في بدر حتى أنه حدد أماكن قتلهم، وهذا من دلائل صدقه وقوة كشفهﷺ

لم يكن لنبي من الأنبياء ما كان لرسول اللهﷺ من كشوفات حسية ومعنوية قط

حتى إننا إذا أردنا أن نحصي كشوفات الحبيبﷺ ما استطعنا ذلك إلاّ في مجلدات عديدة

****

(57) عظمة سره صلى الله عليه وآله

(فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ)[578]

سِرُّك : (ما تكتمه وتخفيه).[579]

عن سالم بن عبد الله بن عمران أنه سمع أباهُ يُحدِّثُ أن عُمَر لما تأيَّمت حفصة من ابن حذافة قال عمر: لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة، قال سأنظر في أمري، فلبث ليالي ثم لقيني، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر فقلت: أنكحك حفصة فلم يُرجع إلي شيئاً، فكنت عليه أوْجَدَ مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحته إياها، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت حفصة؟.

قال : نعم ، قال: لم يمنعني أن أرجع إليك إلاّ أنني كُنت علمت أن رسول الله ﷺ ذكرها فلم أكن لأُفشي سر رسول الله ﷺ).[580]

وعن عائشة قالت: كنّ أزواج النبي عنده فأقبلت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنها تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رَسُول اللَّهِ شيئاً، فلما رآها رحب بها وقال: (مرحباً بابنتي) ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها: خصك رَسُول اللَّهِ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رَسُول اللَّهِ سألتها: ما قال لك رَسُول اللَّهِ قالت: ما كنت لأفشي على رَسُول اللَّهِ سره فلما توفي رَسُول اللَّهِ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رَسُول اللَّهِ، فقالت: أما الآن فنعم: أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وأنه عارضه الآن مرتين (وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي اللَّه واصبري فإنه نعم السلف أنا لك) فبكيت بكائي الذي رأيت،

---

576 صحيح البخاري وأحمد في مسنده والطبراني في معجمه.

577 معجم الطبراني وابن هشام في السيرة وابن الأثير في أسد الغابة وابن عساكر في تاريخه.

578 سورة التحريم الآية 3.

579 معجم المعاني.

580 أبو يعلى في مسنده.

فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: (يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة) فضحكت ضحكي الذي رأيت).[581]

وعن ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قال: أتى عليّ رَسُول اللَّهِ وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا فبعثني في حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رَسُول اللَّهِ لحاجة قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر قالت: لا تخبرن بسر رَسُول اللَّهِ أحداً قال أنس: والله لو حدثت به أحداً لحدثتك به يا ثابت).[582]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:.(حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ).[583]

ولا شك أنهم تعلموا كتمانها من معينها وأمينها سيدنا محمد صاحب الأنوار والأسرار ﷺ

****

(58) عظمة اسمه صلى الله عليه وآله

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)[584]

لقد نادى رب العالمين جميع الأنبياء بأسمائهم مجردة إلا نبينا فقد قرن اسمه بالرسالة والنبوة

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ).[585]

وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ).[586]

وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ).[587]

وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّر).[588]

وقال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ).[589]

وقال تعالى: (وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ).[590]

وقال تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ).[591]

۞ بل بلغ الأمر أن الله وتعالى حرم على المؤمنين نداءه ﷺ باسمه مجرداً ، مع أن الله سمح لأتباع الأنبياء أن ينادوهم بأسمائهم مجردة

فقال تعالى: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً).[592]

---

581 صحيح البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.
582 صحيح مسلم.
583 صحيح البخاري.
584 سورة الفتح الآية 29.
585 سورة التحريم الآية 1.
586 سورة المائدة الآية 67.
587 سورة المزمل الآية 1.
588 سورة المدثر الآية 1.
589 سورة الفتح الآية 29.
590 سورة الصف الآية 6.
591 سورة الأحزاب الآية 40.

ولم ينته الأمر عند نهي أصحابه عن مناداته ﷺ باسمه مجرداً بل أمروا بتعظيمه فقال تعالى: (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً).[593]
قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: (لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ،وَأَحْمَدُ،وَأَنَا الماحي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ،وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي،وَأَنَا الْعَاقِبُ).[594]
ولا تظن أن ليس لنبينا غير هذه الخمسة, فلم يقل ﷺ ليس لي إلاّ خمسة أسماء بل قال ﷺ:(لي خمسة أسماء)،فافهم، وقد وفقت بفضل الله لجمع ألف اسم للنبيﷺ

اللهم صلِّ وسلم وبارك على من سميته في الدنيا محمداً وسميته في السماء أحمد واتخذته حبيباً لك وخليلا، وعلى أهل بيته وأصحابه وأمته يا الله يا رحمن يا رحيم

****

(59) عظمة طاعته صلى الله عليه وآله

(وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[595]
الطاعة :(الانقياد، والموافقة).[596]
أقول: الطاعة هي العمل على رضى المحبوب بالانقياد له في الأقوال والأفعال في كل ما يريد بلا مخالفة ولا معارضة ولا تسويف، ولا تقع الطاعة إلاّ برهبة أو رغبة.
ومن أجمل ما قرأت في الأشعار :

تعصى الإله وأنت تزعم حبه...هذا وربي في القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته.....إن المحب لمن يحب مطيع

لقد بين لنا ربنا تبارك وتعالى أن طاعة نبيه هي عين طاعته، ومن ذلك:
قوله تعالى:(مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً).[597]
وقوله تعالى:(وَمَآءَاتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا).[598]

التحذير من معصية الرسول وبركات طاعتهﷺ:

قال تعالى: (يَاءايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ).[599]
وقال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ).[600]
وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).[601]

---

592 سورة النور الآية 63.
593 سورة الفتح الآية 9.
594 صحيح البخاري ومسلم.
595 سورة النور الآية 56.
596 معجم المعاني والمعجم العربي الأساسي.
597 سورة النساء الآية 80.
598 سورة الحشر الآية 7.
599 سورة سيدنا محمد ﷺ الآية 33.
600 سورة آل عمران الآية 32.

قال رسول الله ﷺ:(كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟، قَالَ: من أطاعني دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى).[602]

إذاً فطاعة الرسول هي طاعة الله, ومن أطاع الرسول رحمه الله وأدخله جنته, ومن عصاه أبطل عمله وصار مصيره أقرب إلى النار وأبعد من الجنة والعياذ بالله

قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكُم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به). [603]

****

(60) عظمة تعظيمه صلى الله عليه وآله

(لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً).[604]

عَظَمَةٌ :(كبرياء، زهو). (تبجيل).[605] (فخامة ، جلال).[606]

أقول : تميز نبينا ﷺ بالكثير من الأفضال الإلهية فلم يحظ نبي ولا بشر كان من كان بمعشار ما حظي به نبينا من الله تبارك وتعالى, فهو أول مخلوق، والمخصوص بالمحبوبية، والمتنزل عليه القرآن، وأتقى العباد وأكرمهم على الله، وهو أول شافع ومشفع وصاحب لواء الحمد، وسيد ولد آدم بلا استثناء، وخاتم النبيين، وإمام المرسلين، وغيرها من الفضائل التي لم تكن لغيره قبله ولا تكون لغيره بعده, وكل هذه الفضائل كونت تلك العظمة المحمدية التي هي عنوان هذا الكتاب ونزيد على ما أوردته سابقاً:

(1) أن الله وتعالى قرن اسمه ﷺ باسمه عز وجل:

قال رسول الله ﷺ:(أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ: كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **إِذَا ذُكِرتُ ذُكِرْتَ مَعِي**).[607]

(2) لا يتم الإسلام لأحد إلاّ بالشهادتين:(أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

قال رسول الله ﷺ:(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا).[608]

(3) أن تعظيمه ﷺ فرض من الله في القرآن أنزله:

قال تعالى: (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً).[609]

---

601 سورة آل عمران الآية 132.
602 صحيح البخاري ومسلم.
603 ابن أبي عاصم في السنة والطبراني في معجمه وأبو نعيم في الأربعين والخطيب في تاريخه.
604 سورة الفتح الآيتان 8 و9.
605 لسان العرب لابن منظور.
606 المعجم العربي الأساسي.
607 صحيح ابن حبان ومسند أبي يعلى.
608 صحيح مسلم.

فرض الله تبارك وتعالى على كل مسلم أن يعظم نبيّه ﷺ ويوقره ويسبحه صباحاً ومساءً ولا أدري ما العجيب في أن نسبح نبينا ﷺ.
وما التسبيح إلاَ ((التنزيه)) أي ننزه نبينا ﷺ عما ألصقوه به من تُهم وأكاذيب، وندافع عنه بكرة وأصيلاً، ونصحح للناس ما قد يظنونه خطأً في نبيهم، ونرد على كل من أساء إلى نبينا ﷺ هذا هو تسبيح النبيﷺ، ما هو إلاّ رد النقائص عنه، ورد ما يرد من شبهات وافتراءات، فهو الكامل المكمل الطاهر المطهر الذي لا أكمل ولا أطهر ولا أعلم ولا أتقى ولا أرحم منهﷺ, وقل في فضله ما تشاء فلن تبلغ أبداً حقيقة مما هو عليه من الفضل الكبير والخير الكثير
ومن أمثلة توقيره أن لا ينادى باسمه مجرداً من النبوة أو الرسالة أو السيادة عند المحبين والمؤدبين من أهل الله، وأن يخفض الصوت عند الحديث إليه أو في جواره
قال تعالى: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً).[610]
وقال تعالى: (لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (*). إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ).[611]
ومن يتأمل التوراة والإنجيل بل وجميع الكتب المنسوبة لأنبياء سابقين لا يجد فيها مثل هذه العناية الإلهية برسولنا الكريم مع نبي آخر.

وخير مانختم به هذه الرواية المباركة التي تدل على مدى تعظيم الصحابة للنبيﷺ:

إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، **وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا**، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، **وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ**).[612]

اللهم صلِّ على من وصفته بالعظمة في كتابك وجعلته أول أحبابك وعلى آله وصحبه أجمعين

****

---

609 سورة الفتح الآيتان 8 و9.
610 سورة النور الآية 63.
611 سورة الحجرات الآيتان 2و 3.
612 صحيح البخاري ودلائل النبوة للبيهقي.

(61) عظمة عدله صلى الله عليه وآله

(وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ)[613]

اعتدل:(توسط بين حالين) (استقام).[614]

عَدَلَ:(أنصف،عكسه ظلم وجار). عَدُلَ:(كان عادلاً).

قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).[615]

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً).[616]

وقال تعالى: (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً).[617]

أقول : لقد أمر الله الناس بالعدل وأمر المؤمنين بالعدل بين الناس وأمر رسوله بالعدل بين الجميع، ومن صفات الحاكم الأساسية هى العدل، وهي من أعظم صفات نبينا ولذا قال الإمام علي بن أبى طالب رضي الله عنه (العدل : هو أن لا تتهمه)،[618] بل إن الله سبحانه وتعالى يربط الرضا بقضاء نبيه بالإيمان، وليس الرضا فقط بل والتسليم التام لقضائه وهذا لا يكون إلا لعبد معصوم كلياً من الانحراف عن العدل وموصوف كلياً بالكمال إذْ قيد الإيمان به سبحانه بالرضا بحكمه كان ما كان, قال الإمام أبو حامد الغزالي:(العدالة:هي الجامعة لجميع الفضائل).[619]وقد صدق وأصاب رحمه الله تعالى

ومما يدلنا على عظمة العدل المحمدي أيضاً :

عن أبي سعيد الخدري أنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقسِمُ قِسْماً، أتأهُ ذُو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال : يا رسول الله اعْدِل فقال: (ويلك فمن يعدلُ إذا لم أعْدِلُ قَدْ خِبْتُ وخسرت إن لم أكن أعدل). فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عُنُقَهُ فقال: دَعهُ فإن له أصحاباً يحقِرُ أحدُكُم صلاتَهُ مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم).[620]

اللهم صلِّ على أعدل خلقك وأحكمهم وعلى آله وصحبه أجمعين يا أحكم الحاكمين

****

---

613 سورة الشورى الآية 15.
614 المعجم العربي الأساسي.
615 سورة النحل الآية 90.
616 سورة النساء الآية 58.
617 سورة النساء الآية 65.
618 نهج البلاغة للشيخ محمد عبده.
619 ميزان العمل للإمام الغزالي.
620 صحيح البخاري ومسلم.

(62) عظمة ذكره صلى الله عليه وآله

(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)[621]

ذَكَرَ الله:(أثنى عليه). ذَكَرَ النعمة :(شَكَرها).
ذِكْرٌ :(الصيت والشرف).(الصلاة،القرآن،الدعاء).[622]

أقول: لا أعظم من ذكر العبد لله إلاّ ذكر الله للعبد، قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ).[623]

وهذه الخاصية لكل نبي وولي ومؤمن ومسلم، إلا أن رسولنا الكريمﷺ ميزه الله عن الخلق بكون الله تبارك وتعالى يذكر نبيه وإن لم يذكره النبيﷺ, وإن كان النبيﷺ لا يفتر عن ذكر ربه أبداً.

قال رسول الله ﷺ:(أتاني جبريل عليه السلام، فقال: يقول ربُّك: أتدري كيف رفعتُ ذكرك؟ قال: الله أعلم، قال: **إذا ذُكرتُ ذُكِرت معي**).[624]

وقال ﷺ:(سألت ربي مسألةً وددتُ لم أكن سألتُهُ، قلت: أي ربِّ اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً قال: يا محمد ألم أجدك يتيماً فآويتُك؟ وضالاً فهديتُك؟ وعائلاً فأغنيتُك؟ وشرحت لك صدرك؟ وحططت عنك وزرك؟ ورفعت لك ذكرك؟.

فلا أُذكر إلاّ ذُكرت معي، واتخذتُك خليلاً ؟).[625]

وهذا الشرف لم يكن لغيره ﷺ, فهنيئاً لنبينا وحبيبنا ﷺ بذكر ربّنا وإلهنا عز وجل له (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).

****

(63) عظمة موطنه صلى الله عليه وآله

(لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (*). وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)[627]

أقول: أعظم بلاد الله في أرضه هي البلد التي ولد بها الحبيبﷺ وترعرع فيها وتزوج وولد له، وبها نزلت عليه الرسالة ومنها أُخرج، وإليها عاد فاتحاً منتصرا، إنها مكة المكرمة, قال تعالى: عنها(وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ).[628]

وبها البيت الحرام الذي قال تعالى عنه:(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ).[629]، ومثلها في العظمة البلد التي مكّن الله لنبيه فيها وانتشر دينه منها

---

621 سورة الشرح الآية 4.
622 المعجم العربي الأساسي.
623 سورة البقرة الآية 152.
624 صحيح ابن حبان والشافعي وأبو يعلى في مسنده.
625 ابن عساكر في تاريخه.
626 سورة الرعد الآية 28.
627 سورة التين الآيتان 1 و 2.
628 سورة التين الآية 3.

إلى العالم كله وأنارت بهجرة النبيﷺ إليها، وضمت جسده إلى يوم القيامة، إنها المدينة المنورة التي ذكرها الله في القرآن كما ذكر مكة فقال تعالى: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)،[630] وبها المسجد النبوي الذي قال تعالى عنه:(لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ).[631]

وعن المسجد الحرام والمسجد النبوي قال رسول اللهﷺ:(إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، ومسجدي، وَمَسْجِدِ إِيلِيَاءَ).[632]

وقالﷺ عن مكة محل مولده الشريف: (ما أطيبك من بلدٍ وأحبَّك إليّ ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك).[633]

وعن عبد الله بن عدي قال: رأيت رسول اللهﷺ واقفاً على الحزورة فقال:(والله إنك لخير أرضِ اللهِ وأحبُ أرض الله إلى الله, ولولا أني أُخرجت منك من خرجت).[634]

وكما كان رسول اللهﷺ يحب مكة كل هذا الحب فكذلك أحب المدينة المنورة به حتى إنه قال:(اللهم إن إبراهيم حرّم مكة فجعلها حَرَماً، وإني حرمت المدينة حَرَاماً ما بين مأْزِمَيْها أن لا يُهْراقَ فيها دمٌ، ولا يُحمل فيها سلاح لقتالٍ، ولا تُخبط فيها شجرة إلاّ لعلفٍ، اللهم بارك لنا في مدينتنا, اللهم بارك لنا في صاعنا اللّهم بارك لنا في مُدِّنا، اللهم باركْ لنا في مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين, والذي نفسي بيده ما من المدينة شِعْبٌ ولا نقبٌ إلا عليها ملكان يحرُسانها).[635]

وقال رسول اللهﷺ:(مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ، فَمَنْ مات بالمدينة، كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا).[636]

(64) عظمة مدفنه صلى الله عليه وآله

(حَتَّى زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ (*). كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (*). ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ)[637]

قيل لأبي بكر الصديق ﷺ بعد وفاة النبيﷺ:(يا صاحب رسول الله فأين ندفنه؟ قال: ادفنوه في البُقعة التي قبضهُ الله فيها، لم يقبضه إلا في أحَبّ البقاعِ إليه).[638]

---

629 سورة آل عمران الآية 96.
630 سورة النساء الآية 100.
631 سورة التوبة الآية 108.
632 صحيح مسلم .
633 المستدرك للحاكم وسنن الترمذي وصحيح ابن حبان.
634 الحاكم في المستدرك والترمذي في سننه وابن حبان وأحمد في مسنده وسنن النسائي.
635 صحيح مسلم وأحمد في مسنده وأبو يعلى والبيهقي.
636 صحيح ابن حبان وسنن النسائي ومعجم الطبراني.
637 سورة التكاثر الآيات 2و3و4.
638 البيهقي في سننه.

وعن محمد بن جعفر قال:(لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه، فقالوا: كيف ندفنه؟ مع الناس أو في بيوته؟ فقال أبو بكر:إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما قبَض الله نبياً إلا دُفن حيث قُبض فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته).[639]

أقول: ولا تقف عظمة مدفن النبي ﷺ عند كونه من أحب البقاع إلى الله وتعالى فقط، بل لكونه ضم جسد أشرف إنسان في الوجود, جسدٌ طالما كلم الله وناجاه وطالما أحب الله صاحبه وحباه، إنه جسد رسول الله ﷺ الذي لايَبْلى، وإن كان مات موتة الجسد فهو ﷺ حي يرزق تُعرض عليه أعمال أمته, فإن وجد خيراً حمد الله وإن وجد غير ذلك استغفر لأمته قال ﷺ:(حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحْدِثُونَ وَنُحْدِثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ تعرضُ عليَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ).[640]

وقد بين لنا الله أننا إذا أردنا المغفرة التامة أن نذهب إلى رسول الله ﷺ فنستغفر الله عنده ونسأله ﷺ أن يستغفر لنا الله, عندها نجد الله تواباً رحيماً.

وهذا الأمر دائم حتى بعد انتقاله ﷺ, ويأتي إليه المحبون من كل مكان يستغفرون الله عنده ويستغفر لهم فيغفر الله لهم ويتقبل منهم.

وعن أبي حرب الهلالي، قال: حج أعرابيٌّ فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته فعقها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر، ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا مستشفعاً بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه:(وَلَوْأَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً).[641]

وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلاً بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربِّك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع فيَّ ثم أقبل في عَرْض الناس وهو يقول:

يا خير من دُفنت في التُّرب أعْظُمُهُ	فطاب من طيبهن القاع والأكمُ
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه	فيه العفاف وفيه الجودُ والكرمُ
أنت النبي الذي تُرجى شفاعته	عند الصراط إذا ما زلّتِ القدمُ

قال العتبي: ثم انصرف فأخذتني سنة فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: (يا عتبي الْحَقِ الأعرابي فبشره بأن الله قد غفر له).[642]

وقال رسول الله ﷺ:(مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ).[643]

وقال رسول الله ﷺ:(من زَارَ قَبْرِي أَوْ قَالَ: مَنْ زارني، كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا، وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ، بَعَثَهُ اللَّهُ فِي الآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[644]

---

639 البيهقي في سننه عن عائشة وابن عباس عند الترمذي.
640 مسند البزار.
641 سورة النساء الآية 64.
642 البيهقي في شعبه وابن عساكر في تاريخه والمتقي الهندي في كنزه.
643 صحيح البخاري.
644 سنن أبي داود والبيهقي في سننه وشعب الإيمان.

(65) عظمة رفْقه صلى الله عليه وآله

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) [645]

الرفق: (اللطف ولين الجانب).[646]

أقول: الرفق هو اللين وهو مجموع الرحمة والرأفة والتواضع، وقد جمعهم الله عز وجل في قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)،[647] وقوله تعالى:(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)،[648] وقوله تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (*). وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ).[649]

فالرفق أو اللين مؤشر على ثلاث صفات لا تُجمع إلاّ في قلب سليم محب لله ورسوله وصاحب هذا القلب قالﷺ فيه:(حُرِّمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ).[650]

لقد نال الأنبياء والأولياء الحظ الوافر من الرفق مع الخلق، إلاّ أن كل نبي وولي كان له نصيب من الرفق، ولكن لم يحظ بكل الرفق، ولذا دعا الكثير منهم على أقوامهم مثل سيدنا نوح وموسى وغيرهما عليهم السلام.

أما حضرة النبي ﷺ فهو الرفق نفسه واللين أُسّه، فلم يدعُ على قومه بالهلاك رغم كل ما فعلوه به وبأصحابه, بل لما اشتد أذاهم له أرسل الله له ملك الجبال فقال له: (إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأخشبين، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).[651]

أليس أشهر عفو النبيﷺ عن أهل مكة بعدما فتحها بآلاف الجنود ودون قتال وناداهم قائلاً:(يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَيَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فاعل بكم؟).

قَالُوا: خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيم

ثُمَّ قَالَ:(اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ).

---

[645] سورة آل عمران الآية 159.
[646] معجم المعاني.
[647] سورة آل عمران الآية 159.
[648] سورة التوبة الآية 128.
[649] سورة الحجر الآيتان 88 و89.
[650] مسند أحمد وصحيح ابن حبان.
[651] صحيح البخاري ومسلم.

فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ كَانَ اللَّهُ أَمْكَنَهُ مِنْ رِقَابِهِمْ عَنْوَةً، وَكَانُوا لَهُ فَيْئًا، فَبِذَلِكَ يُسَمَّى أَهْلُ مَكَّةَ الطُّلَقَاءَ).[652]

ولمحة أخرى من رفقه العظيم:

عن أبي أيوب ﷺ أن النبي ﷺ نزل عليه فنزل النبيُّ ﷺ في السفل وأبو أيوب في العُلُّوِ قال: فانتبه أبو أيوب ليلة، فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ، فتنحوا فباتوا في جانبٍ، ثم قال للنبيﷺ، فقال النبي ﷺ:(السُّفْلُ أَرْفَقُ). فقال: لا أعلو سقيفةً أنت تحتها فتحَّول النبي ﷺ في العُلُوِ، وأبو أيُّوب في السفل).[653]
ما أرفق نبينا ﷺ بأصحابه وزوَّاره، وما ألين جانبه مع أحبابه، إنه الرفق وقد تجسد.

ومن كلامه ﷺ عن الرفق:

قال رسول اللهﷺ :(مَنْ يُحْرَمْ الرِّفْقِ يُحْرَمْ الْخَيْرَ).[654]
وقالﷺ:(يَاعَائِشَةُ:" إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقِ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ).[655]
وقال ﷺ:(إن الله يُحب الرفق في الأمر كله).[656]
وقال ﷺ:(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه).[657]
اللهم صلِّ على الهيِّن الليِّن الرؤوف الرحيم معدن الرفق وأصل الرحمة وعلى آله وصحبه أجمعين

****

(66) عظمة إسرائه صلى الله عليه وآله

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى)[658]
أقول: يظن الكثير أن الإسراء والمعراج واقعة واحدة، والفرق بين وقوعهما خمس سنين
والإسراء هو الانتقال ليلاً من مكان إلى مكان في (عالم الملك) أي في الأرض فقط، وقد وقع الإسراء لنبينا ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهي مسيرة شهر قطعها نبينا ﷺ في ليلة واحدة ذهاباً وإياباً قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).[659]

---

652 تاريخ الطبري والسنن الكبرى للبيهقي.
653 صحيح مسلم وأحمد في مسنده.
654 صحيح مسلم.
655 صحيح مسلم.
656 صحيح البخاري.
657 صحيح مسلم وسنن أبي داود.
658 سورة الإسراء الآية 1.
659 سورة الإسراء الآية 1.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ليلة أسري بي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ).[660]

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:(لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ).[661]

وتسمى هذه الواقعة عند الأولياء بطي المكان والزمان، ويقع الإسراء لبعض الورثة المحمدين، ويطلق عليهم اصطلاحاً:(أهل الخطوة).

وقد تميز إسراؤه ﷺ بعدة أشياء منها:

1- أنه قطع مسافة تقدر بالشهر ذهاباً ومثلها للعودة في ساعات قليلة
2- أنه صلى بالأنبياء السابقين إماماً، وهذا من دلائل عظمة إمامته
3- أن جميع الأنبياء كانوا في انتظاره، وهذا من دلائل علو شأنه وكماله
4- أنه حاضر العقل حتى إنه أعطى أوصاف المسجد الأقصى بل وأوصاف القافلة التي مر عليه أثناء عودته، والوقت التي تظهر فيه
5 – أن الله كشف له عن بيت المقدس بعدما عاد فوصفه كما هو عند خاصة اليهود
6- إننا لم نسمع هذه المعجزة لأحد من الأنبياء السابقين على مر العصور

اللهم أسر بنا من أنفسنا إليك بحق أحب خلقك إليك سيدنا ومولانا محمد ﷺ

****

(67) عظمة معراجه صلى الله عليه وآله

(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (*). مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (*). وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى (*). إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (*). عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (*). ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (*). وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى (*). ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (*). فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (*). فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (*). مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (*). أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (*). وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (*). عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (*). عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (*). إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (*). مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (*). لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)[662]

أقول: ذكرت في الكلام عن الإسراء أنه السير ليلاً من مكان إلى مكان في(عالم الملك) بينما المعراج هو العروج في (عالم الملكوت) من الأرض إلى السماء قال تعالى: (وَلَقَدْ

---

660 صحيح البخاري ومسلم.
661 صحيح البخاري.
662 سورة النجم من الآية 1 / 18.

رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (*). عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (*). عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (*). إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (*). مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (*). لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى). [663]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي **فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا**، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، حتى عرج بي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ، فَفَتَحَ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:هَذَا إِبْرَاهِيمُ عليه وسلم، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ: فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، **ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ). [664]

وقد تميز معراجه ﷺ بعدة أمور منها:

---

[663] سورة النجم0

[664] صحيح البخاري ومسلم.

1- أنه ﷺ رأى الملائكة على خلقتها الأصلية حتى رأى جبريل مرتين.
2- أنه ﷺ رأى جمعاً من الأنبياء عليهم السلام.
3- أنه ﷺ رأى من آيات ربه الكبرى, ومع هذا لم يزغ بصره ولم يطغ.
4- أنه ﷺ بلغ إلى مقام قاب قوسين أو أدنى حتى وصل إلى سدرة المنتهى.
5- أنه ﷺ رأى ربّ العزة وكلمه ورحب به.
6- أن الله عز وجل أوحى إليه ﷺ وحياً ذاتياً دون وساطة جبريل.

اللهم متع قلوبنا بالعروج إليك بحق أحب خلقك إليك سيدنا ومولانا محمد ﷺ

****

(68) عظمة معجزاته صلى الله عليه وآله

(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)[665]

المعجزة: (أمر خارق للعادة يظهره الله على نبي تأييداً لنبوته).

أقول: لكل نبي معجزات، ولكنها تنتهي بانتهاء المعاصرين لتلك المعجزة (الشاهدين على وقوعها).. اللهم إلا المؤمنين تصديقاً بمعجزات الأنبياء من(أهل الكتب السماوية).
أما غيرهم فهم في شك من وقوعها فيما سبق, بل ومنهم من يكذبها ويجهر بالسوء إلا معجزة الحبيب الكبرى وهي ((القرآن الكريم)).
قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ).[666]
القرآن الذي تحدى ولا زال تحديه قائماً إلى يومنا هذا بل وإلى يوم القيامة، وهو معجزة حسية مادية علمية تاريخية روحانية اجتماعية.... إلخ.
وبصحة نسبته إلى الله عز وجل وسلامته من التحريف والنقصان تثبت نبوة حبيبنا ونبينا محمد ﷺ وتثبت معجزاته، ولا تنتهي كما انتهت غيرها.
ومن تلك المعجزات الحسية التي يشهد القرآن بوقوعها قوله تعالى: (اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (*). وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ).[667]
قدم ملوك حضرموت على النبي ﷺ فقالوا : كيف نعلم أنك رسول الله؟
فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصى فقال: (هذا يشهد أني رسول الله). فسبح الحصى في يده ﷺ قالوا: نشهد أنك رسول الله).[668]
وقد ورد أيضاً أن رسول الله ﷺ تناول (حصيات فسحبن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل).[669]
وليس الحصى فقط هو الذي سبح في يده وفي يد أصحابه.

---

[665] سورة الحجر الآية 87.
[666] سورة الحجر الآية 87.
[667] سورة القمر الآيتان 1و2.
[668] أبو نعيم في دلائله والحكيم والترمذي في نوادره.
[669] الطبراني في معجمه والبزار في مسنده والبخاري في تاريخه عن أبي ذر.

فقد ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماءُ فقال:(اطلبوا فَضْلَةً من ماءٍ)، فجاءوا بإناء فيه ماءٌ قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: حيَّ على الطهور المبارك، والبركة من الله) فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهُو يُؤكَلُ).[670]

ولنبينا ﷺ معجزات بلغت الألف في بعض المؤلفات، وأكثر في مؤلفات أخرى منها: (تكليم الجمادات له)، (ورؤية الملائكة ومكالمتها)، (وتسبيح الحصى في يديه)، (وانفعال الأشياء له بمشيئة الله)، (وسماع صوت الموتي ورؤيتهم)، (وانشقاق القمر)،(وطي الزمان والمكان:الإسراء), (والمعراج إلى السماوات العلي وبلوغ سدرة المنتهى)، (نبع الماء من بين أصابعه)، (استجابة دعائه دائماً)، (تكثير الطعام)، (والإخبار بالمغيبات ووقوعها كما يخبر)، (وهلاك من يؤذيه)، (وبقاء دعوته إلى يوم القيامة), (وراثة أصحابه لبعض المعجزات في حياته وبعد وفاته).... إلخ.

وأعظم تلك المعجزات هي القرآن الكريم فقد يكذب بعضهم التاريخ، وبالتالي ينكروا المعجزات، ولكنهم لن يستطيعوا أبداً أن يكذبوا وجود القرآن فهاهو بين أيدينا ولله الحمد

فيالهذا النبي العظيم من ينظر في أقواله وأفعاله ثم يشك في نبوته فليتهم عقله

إن معجزته ﷺ لم تتوقف عنده فقط كما كان الحال مع جميع الأنبياء السابقين, بل تنتقل أيضاً في حياته وبعد مماته إلى أصحابه المخلصين، وأولياء أمته، فطوبى لمن آمن به وصدقه ﷺ.

اللهم لك الحمد على نعمة الإيمان بنبينا ومولانا محمد ﷺ

****

(69) عظمة خصائصه صلى الله عليه وآله

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[671]

الخصيصة: (الصفة التي تميز الشيء وتحدده والجمع خصائص).[672]

قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ).[673]

وقال تعالى: (وَلَقَدْ ءاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ).[674]

وقال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ).[675]

وقال تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً).[676]

---

670 صحيح البخاري وأحمد في مسنده والطبراني في معجمه.

671 سورة الضحى الآية 5.

672 معجم المعاني.

673 سورة القلم الآية 4.

674 سورة الحجر الآية 87.

675 سورة الأنبياء الآية 107.

676 سورة النساء الآية 41.

وقال تعالى: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ).[677]
وقال تعالى: (مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ).[678]
وقال تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى).[679]
وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ).[680] ،
وقال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ).[681] ،
وقال تعالى: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ).[682]
وقال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ).[683]
وقال تعالى: (وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ).[684]
وقال تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً).[685]

وخصائصه ﷺ في القرآن تزيد على الألف ولكننا نأخذ من كل بستان زهرة

وهذه بعض من خصائصه ﷺ في السنة الشريفة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:(أُعطيت خمساً لم يُعطَهُنّ أحدٌ قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رُجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ وأحلت لي المغانم ولم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبيُ يُبعثُ إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامَّة).[686]
وفي رواية أخرى:(وأعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد وجعل التراب لي طهوراً وجُعلت أُمتي خير الأُمم).[687]
وفي رواية أخرى:(غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وأعطيت الكوثر والذي نفسي بيده إن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه).[688]
وفي رواية أخرى:(كان النبي يبعث إلى قريته لا يعدوها، وبعثت كافة إلى الناس وسألت ربي الخامسة فسألته أن لا يلقاه عبدٌ من أمتي يوحدُهُ، إلاّ أدخله الجنة فأعطيتها).[689]
وفي رواية أخرى:(أعطيت جوامع الكلم وخُتم بي النبيون).[690]
وقال ﷺ: (إن الله وهب لأمتي ليلة القدر، ولم يُعطها من كان قبلهُم).[691]

---

677 سورة المائدة الآية 67.
678 سورة النساء الآية 80.
679 سورة الأنفال الآية 17.
680 سورة الفتح الآية 10.
681 سورة الأنفال الآية 33.
682 سورة الشرح الآية 4.
683 سورة آل عمران الآية 31.
684 سورة التوبة الآية 62.
685 سورة الفتح الآية 1.
686 صحيح البخاري ومسلم.
687 أحمد في مسنده والبيهقي في سننه.
688 البزار في مسنده.
689 صحيح ابن حبان.
690 صحيح مسلم وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه.

إلهي كيف أشكرك على نبي فاقت محاسنه كل شكر

(70) عظمة دفاع المولى عنه صلى الله عليه وآله

(فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[692]

كم دافع الحق عز وجل عن نبيه ﷺ في كل تهمة، وفي كل قولة زور، وفي كل بهتان أراد المشركون إلصاقه بجنابه الكريم.

فكانت الآيات الربانية تتنزل لترد على كل مفترٍ كذاب، وتخرس الألسن عن الحبيب الذي كان يؤثر الصمت أدباً وصبراً وحلماً، ومن تلك الآيات:

قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (*). فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (*). إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ).[693]

وقوله تعالى: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (*). وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى (*). إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)[694]

وقوله تعالى: (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ).[695]

وقوله تعالى: (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ (*). وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (*). تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).[696]

وقوله تعالى: (إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً (*). انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً).[697]

وقد روت لنا السنّة والسير الكثير من ذلك أيضاً ومنها:

عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال :(كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ اللهم سلط عليه كلبك. فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلاً فقال : إني أخاف دعوة محمد. فقالوا له: كلا، فحطوا أمتاعهم حوله، وقعدوا يحرسونه، فجاء الأسد فانتزعه فذهب به).[698]

وعن عثمان بن عفان قال: أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أني رأيته يوما كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت، ويده في يد أبي بكر, وفى الحجر ثلاث نفر جلوس عقبة ابن أبى معيط, وأبو جهل بن هشام, وأمية بن خلف, فمر رسول الله ﷺ فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي ﷺ فدنوت منه حتى وسطته, فكان بيني وبين أبى بكر فأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعاً, فلما حاذاهم قال أبو جهل: والله لا نصالحك ما بل بحر صوفه وأنت تنهانا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا, فقال رسول الله ﷺ: أنا ذلك ثم مضى عنهم, فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان فى

---

691 الديلمي في الفردوس0

692 سورة البقرة الآية 137.

693 سورة الكوثر الآية 3.

694 سورة النجم الآيتان 2و 3.

695 سورة القلم الآية 2.

696 سورة الحاقة الآيتان41 و 42.

697 سورة الاسراء الآياتان من 47و48.

698 الحاكم في المستدرك ومعجم الطبراني ودلائل النبوة للبيهقي.

الشوط الرابع فأهضوه, ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجمع ثوبه, فدفعت في صدره فوقع على إسته ودفع أبو بكر أمية بن خلف, ودفع رسول الله ﷺ عقبة بن أبى معيط ثم انفرجوا عن رسول الله ﷺ وهو واقف ثم قال لهم: **أما والله لا تنتهوا حتى يحل بكم عقابه عاجلا**, قال عثمان فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه الكل وهو يرتعد، فجعل رسول الله ﷺ يقول: بئس القوم أنتم لنبيكم ثم انصرف إلى بيته، وتبعناه خلفه حتى انتهى إلى باب بيته وقف على السدة ثم أقبل علينا بوجهه فقال: أبشروا فإن الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه **إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم** عاجلا, ثم انصرفنا إلى بيوتنا, **فوالله لقد رأيتهم قد ذبحهم الله بأيدينا**).[699]

وقد قتلوا جميعاً كما أخبر النبيﷺ بل إنه ﷺ أخبر بأماكن مقتلهم في بدر[700]

ولما أكثر المشركون سباب النبيﷺ وكانوا يسمونه (مُذمماً)!، ورأى النبيﷺ الحزن في أعين أصحابه وإرادتهم الانتقام من المشركين قال لهم: (أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ، وَلَعْنَهُمْ يَشْتِمُونَ مُذمماً وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ).[701]

وليس معنى أن الله تعالى يدافع عن نبيه أن يتواكل المسلمون ويقعدوا عن نصرته والدفاع عنه, بل على الأمة الأخذ بأسباب نصرة نبيهم كلٌّ في تخصصه, ومنها:

(1) العمل بنهجه القويم وأخلاقه السامية فلا يردون البذاءة بمثلها.
(2) العمل على تعريف العالم كله بنبيناﷺ بجميع لغات العالم، وقد وفقني الله للسعي في ترجمة نسبه الشريف بلغات العالم, وأرجو من الله أن ينتشر، وأعمل حالياً على كتاب عالمية الرسول ﷺ.
(3) يجب رفع القضايا الدولية من جهة كبار المختصين لمقاضاة المسيئين لنبينا والمشهرين به ظلماً وعدواناً، فليست الحرية الإساءة للآخر.
(4) يجب على أصحاب الأقلام داخلياً وخارجياً أن يظهروا كذب تلك الجرائد حتى ينصرف الناس عنها ويتبينوا كذبها .
(5) يجب على الجاليات المسلمة في شتى بقاع الأرض أن تعمل على إظهار سيرة نبيناﷺ الحقة، ويجتهدوا في ترجمتها, فلن يتعلم أحد العربية ليتعرف على ديننا ونبينا, بل يجب علينا نحن المبادرة بالترجمة لهم.
(6) يجب تسبيح النبيﷺ (تنزيهه) بشتى الوسائل المرئية والمسموعة والمكتوبة وإلاّ فكيف نعيب على أقوام تعيب على نبينا ﷺ ونحن ننسب له ما لا يليق به!

هذه بعض نقاط جوهرية لها فوائد طيبة لمن أراد أن يجاهد الجهاد الحق الذي فيه كد وتعب وصبر ورحمة وحلم، وليس قتل المسيئين لنبينا وإرهاب العالم, وقد رأينا كيف أن مثل تلك الصحيفة المسيئة لنبينا كانت لا تبيع إلا خمسين ألف نسخة، وبعد القتل

---

699 السيوطي في الجامع والمقدسي في الأحاديث المختارة وعيون الاثر لابن سيد الناس والدارقطنى.
700 وقد بينت في كتاب داعش أن المقصود بالذبح هنا هو القتل بلغة العرب وليس الذبح بالسكين.
701 صحيح البخاري ومسند أحمد وصحيح ابن حبان.

والتفجير صارت تبيع سبعة ملايين نسخة!! ولم ترتدع بالقتل ولا الإرهاب، بل ان ذلك البغي جعلها أكثر شهرة ومبيعاً في العالم، وأساء إلى الإسلام والمسلمين إساءة بالغة وفي النهاية أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر نبيه ﷺ، وينشر ذكره في كل مكان، وأن يهدي قلوب عباد أساءوا لنبيه وللإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم صلِّ على سيدنا ومولانا محمد العظيم صاحب العظمة والكمال وعلى آله وصحبه وسلم

****

نبينا العظيم صلى الله عليه وسلم
في ميزان عقلاء غربيين منصفين

نعم لا يحتاج نبينا ﷺ لشهادة الغير له بالصدق

بعدما شهد الله تعالى له بالرسالة وبالخلق العظيم وبالرحمة للعالمين

وغيرها من صفات الكمال الإنساني المطلق

ولكننا نورد مثل هذه الشهادات

لإقامة الحجة على العقلاء من الغربيين

الذين يدَّعون العلم والحضارة والحقوق الإنسانية

ثم ينكرون فضل نبينا الكريم ولا يقولون شهادة الحق

بل ينطقون الزور والبهتان والكذب

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) .

ولكن هاهم بعض عقلاء العالم نطقوا بالحق أمام العالم

ولو لم يكن هو نبيهم ولا دينه دينهم

والله نسأل لهم الهداية والإسلام

بسم الله
الرحمن
الرحيم

قال: (تولتسوي) الروائي الروسي والفيلسوف الكبير، في مقالة له بعنوان: "من هو محمد ؟":

(إن محمداً هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه أهدى أمة برمتها إلى نور الحق، جعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال).

****

وقال: (توماس كالاريل). الفيلسوف الإنجليزي: (خصص فصلاً في كتابه (الأبطال وعبادة البطولة). لنبينا ﷺ بعنوان " البطل في صورة رسول: (محمد الإسلام)، عد فيه النبي ﷺ واحداً من العظماء السبعة الذين أنجبهم التاريخ).

****

وقال: (وليام موير). المؤرخ الإنجليزي في كتابه (حياة محمد).: (لقد امتاز محمد ﷺ بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد تم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن كما فعل نبي الإسلام محمد).

****

وقال: (إدوارد رمسي). المستشرق الأمريكي: " جاء محمد للعالم برسالة الواحد القهار، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فبزغ فجر جديد كان يُرى في الأفق، وفي اليوم الذي أعادت فيه يد المصلح العظيم محمد ما فقد من العدل والحرية أتى الوحي من عند الله إلى رسول كريم، ففتحت حججه العقلية السديدة أعين أمة جاهلة، فانتبه العرب، وتحققوا أنهم كانوا نائمين في أحضان العبودية"

****

وقال: (واشنجتون إيرفنج). المستشرق الأمريكي: (كان محمد خاتم النبيين، وأعظم الرسل الذين بعثهم الله تعالى ليدعوا الناس إلى عبادة الله).

****

وقال: (مارسيل بوازار): (سبق أن كُتب كل شيء عن نبي الإسلام ﷺ، فأنوار التاريخ تسطع على حياته التي نعرفها في أدق تفاصيلها والصورة التي خلفها محمد ﷺ عن نفسه تبدو، حتى وإن عُمد إلى تشويهها، علمية في الحدود التي تكشف فيها وهي تندمج في ظاهرة الإسلام عن مظهر من مظاهر المفهوم الديني وتتيح إدراك عظمته الحقيقية).

****

وقال: (فيليب حتى) :(إذا نحن نظرنا إلى محمد ﷺ من خلال الأعمال التي حققها، فإن محمداً الرجل والمعلم والخطيب ورجل الدولة والمجاهد يبدو لنا بكل وضوح واحداً من أقدر الرجال في جميع أحقاب التاريخ، لقد نشر ديناً هو الإسلام، وأسس دولة هي الخلافة، ووقع أساس حضارة هي الحضارة العربية الإسلامية، وأقام أمة هي الأمة العربية، وهو لا يزال إلى اليوم قوة حية فعالة في حياة الملايين من البشر).

****

وقال: (دُرَاني) :(وأخيراً أخذت أدرس حياة النبي محمد ﷺ فأيقنت أن من أعظم الآثام أن نتنكر لذلك الرجل الرباني الذي أقام مملكة لله بين أقوام كانوا من قبل متحاربين لا يحكمهم قانون، يعبدون الوثن، ويقترفون كل الأفعال المشينة، فغير طرق تفكيرهم، لا بل بدل عاداتهم وأخلاقهم، وجمعهم تحت راية واحدة وقانون واحد ودين واحد، وثقافة واحدة وحضارة واحدة، وحكومة واحدة، وأصبحت تلك الأمة، التي لم تنجب رجلاً عظيماً واحداً يستحق الذكر منذ عدة قرون، أصبحت تحت تأثيره وهديه تنجب ألوفاً من النفوس الكريمة التي انطلقت إلى أقصى أرجاء المعمورة تدعو إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه ونظام الحياة الإسلامية، وتعلم الناس أمور الدين الجديد).

****

وقال: (ول ديورانت) :(إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا: إن محمداً ﷺ كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي، والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقل أن نجد إنساناً غيره حقق ما كان يحلم به ولم يكن ذلك لأنه هو نفسه كان شديد التمسك بالدين وكفى، بل لأنه لم يكن ثمة قوة غير قوة الدين تدفع العرب في أيامه إلى سلوك الطريق الذي سلكوه وكانت بلاد العرب لما بدأ الدعوة صحراء جدباء، تسكنها قبائل من عبدة الأوثان قليل عددها، متفرقة كلمتها، وكانت عند وفاته أمة موحدة متماسكة، وقد كبح جماح التعصب والخرافات، وأقام فوق اليهودية والمسيحية، ودين بلاده القديم، ديناً سهلاً واضحاً قوياً، وصرحاً خلقياً قوامه البسالة والعزة القومية واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم).

****

وقال: (لويس سيديو) :(لقد حل الوقت الذي توجه فيه الأنظار إلى تاريخ تلك الأمة التي كانت مجهولة الأمر في زاوية من آسية: فارتقت إلى أعلى مقام فطبق اسمها آفاق الدنيا مدة سبعة قرون، ومصدر هذه المعجزة هو رجل واحد، هو محمد ﷺ).

****

وقال: (نصري سلهب) :(في مكة أبصر النور طفل لم يمرَ ببال أمه، ساعة ولادته، أنه سيكون أحد أعظم الرجال في العالم بل في التاريخ، ولربما أعظمهم إطلاقاً).

وقال : (هنا عظمة محمد ﷺ , لقد استطاع، خلال تلك الحقبة القصيرة من الزمن، أن يحدث شريعة خُلقية وروحية واجتماعية لم يستطعها أحد في التاريخ بمثل تلك السرعة المذهلة).

****

وقال: (ايفلين كوبولد) :(لعمري، ليحدث المرء في نفسه، ما تقدم إلى قبر الرسول ﷺ روعة ما يستطيع لها تفسيراً، وهي روعة تملأ النفس اضطراباً وذهولاً ورجاء وخوفاً وأملاً، ذلك أنه أمام نبي مرسل وعبقري عظيم لم تلد مثله البطون حتى اليوم

إن العظمة والعبقرية يهزان القلوب ويثيران الأفئدة, فما بالك بالعظمة إذا انتظمت مع النبوة، وما بالك بها وقد راحت تضحي بكل شيء في الحياة في سبيل الإنسانية وخير البشرية).

****

وقال: (جوستاف لوبون) :(إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد ﷺ من أعظم من عرفهم التاريخ، وقد أخذ علماء الغرب ينصفون محمداًﷺ مع أن التعصب الديني أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله).

****

وقال: (مونتيه) :(ندر بين المصلحين من عرفت حياتهم بالتفصيل مثل محمد, وإن ما قام به إصلاح أخلاق وتطهير المجتمع يمكن أن يعد به من أعظم المحسنين للإنسانية).

****

وقال: المستشرق الإنجليزي: هـ ج ويلز : (إن من أرفع الأدلة على صدق محمد كون أهله وأقرب الناس إليه يؤمنون به, فقد كانوا مطلعين على أسراره ولو شكوا في صدقه لما آمنوا به).

****

وقال: (وليام ميور) الإنجليزي في كتابه حياة محمد :(ومن صفاته الجديرة بالتنويه والإجلال الرقة والاحترام اللتان كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهم شأناً، فالتواضع والرأفة والإنسانية، وإنكار الذات والسماحة والإخاء، تغلغلت في نفسه، ووثقت به محبة كل من حوله).

****

وقالت: (سيجريد هونكه) الدكتورة الألمانية : (ورجل بهذه العبقرية لا أستطيع أن أقول إلا أنه قدم للمجتمع أسمى آيات المثالية وأرفعها, وكان جديراً أن تظل الإنسانية مدينة لهذا الرجل الذي غير مجرى التاريخ برسالته العظيمة).

****

وقال: (ألكسندرويب) الأمريكي الذي أسلم وسمى نفسه (محمد ويب) : (لم أجد في الأنبياء جميعاً أعظم ولا أكمل من محمد ﷺ, وتعالوا أناقشكم في ذلك أو اقرأوا كل شيء عنه وعن دينه، وقارنوا بينه وبين سابقيه، وبين رسالته العظيمة ورسالاتهم
اقرءوا بفهم وحيدةٍ ستجدونه أعظم رسول ستجدون رسالته أعظم الرسالات جميعاً).

****

وقال: (كليمان هياد) الفرنسي: (لم يكن محمد نبياً عاديا بل استحق عن جدارة أن يكون خاتم الأنبياء ولو أن المسلمين اتخذوا رسولهم قدوة في نشر الدعوة لأصبح العالم مسلماً).

****

وقال: (جونسون) في كتابه (أديان الشرق) :(إن تعليمات محمد ومبادئه عن الإنسانية والمثل العليا في الدين وتواضعه وبساطة حياته تجعله بطلاً وعظيماً وإننا نعتقد أن محمداً قد قام بما لم يقم به أحد ممن سبقه من الرسل، ولن يستطيع أي زعيم أو بطل أو عظيم أن يفعل ما فعله محمد لقد ترك محمد من المبادئ المثالية والمثل العليا والنظم الإنسانية ما لم يتركه أحد قبله.
لقد ترك مبادئ روحية خالدة ومثلاً خلقية سامية، ونظماً تشريعية لا يستطيع أحد الإتيان بمثلها، فهي من عبد الله كاملة، تصلح لكل زمان وكل مكان في العالم أجمع، فهو زعيم الزعماء حقاً، وبطل الأبطال غير منازع، والمثل الأسمى للعظيمة الإنسانية).

****

وقال: (جان جاك روسو) الفرنسي: (لم ير العالم حتى اليوم رجلاً استطاع أن يحول العقول والقلوب من عبادة الأصنام إلى عبادة الإله الواحد إلا محمداً).

وقال: (ليونارد) :(ليس على الأرض إنسان عرف ربه معرفة حقه كما عرفه محمد، لقد وهب بني الجزيرة العربية حياته كلها لعبادة الله بإيمان قوي وغرض نبيل, وهذا أمر لا ريب فيه، إن محمداً أعظم البشرية قاطبة، وأصدق إنسان وجد على وجه الأرض منذ بدء الخليقة).

****

وقال: (مايكل هارت) في كتاب "المائة الأوائل" :(كان محمد الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح في مهمته إلى أقصى حد، سواء على المستوى الديني أم على المستوى الزمني).

وقال أيضاً:(لكن محمداً كان هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي بلغ أعلى درجات النجاح على المستويين الديني والدنيوي، وبسبب هذا الجمع الذي لا نظير له بين الدين والدنيا، أرى أن محمداً من حقه أن يعتبر أعظم الشخصيات البارزة أثراً في تاريخ الإنسانية).

****

وقال: (مهاتما غاندي) الزعيم الروحي الشهير:(أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان لذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخطت المصاعب وليس السيف بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي آسفاً لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة).

****

وقال: (لامارتين) المفكر والشاعر الفرنسي:(أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة واعية، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود، من ذا الذي يجرؤ على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد؟! ومن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه، عند النظر إلى جميع المقاييس التي تُقاس بها عظمة الإنسان؟! إن سلوكه عند النصر وطموحه الذي كان مكرساً لتبليغ الرسالة وصلواته الطويلة وحواره السماوي, هذه كلها تدل على إيمان كامل مكنه من إرساء أركان العقيدة إن الرسول والخطيب والمشرع والفاتح ومصلح العقائد الأخرى الذي أسس عبادة غير قائمة على تقديس الصور هو محمد، لقد هدم الرسول المعتقدات التي تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق).

وقال أيضاً:(إذا كانت الضوابط التي تقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات فلم يجنوا إلا أمجاداً بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم لكن هذا الرجل محمداً ﷺ لم يقد الجيوش، ويسن التشريعات، ويقم الإمبراطوريات، ويحكم الشعوب، ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان، والأفكار والمعتقدات الباطلة بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية، أود أن أتساءل: هل هناك أعظم من النبي محمد ﷺ).

****

وقال: (زويمر) المستشرق الكندي في كتابه "الشرق وعاداته": (إن محمداً كان ولا شك من أعظم القواد المسلمين الدينيين، ويصدق عليه القول أيضاً بأنه كان مصلحاً قديراً وبليغاً فصيحاً وجريئاً مغواراً، ومفكراً عظيماً، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات، وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء).

****

وقال: (برتلي سانت هيلر) المستشرق الألماني في كتابه " الشرقيون وعقائدهم": (كان محمد رئيساً لدولة وساهراً على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه، وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها، فكان النبي داعياً إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفاً ورحيماً حتى مع أعدائه، وإن في شخصيته صفتين هما من أجل الصفات التي تحملها النفس البشرية العدالة والرحمة).

****

وقال: (سنرستن الآسوجي) المستشرق وأستاذ اللغات السامية، ساهم في دائرة المعارف، و محرر مجلة العالم الشرقي": (إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل، مصراً على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ).

****

وقال: (آن بيزيت): (من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علم الناس، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل، أحد رسل الله العظماء).

****

وقال: (توماس كارليل) الفيلسوف الإنجليزي الحائز على جائزة نوبل، في كتابه " الأبطال" :(لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خداع مزور.
وإن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة: فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة؟!

أما أنا فلا أستطيع أن أرى ذلك أبداً، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم هذا القبول، فما الناس إلا بُلـهٌ مجانين، فوا أسفاه! ما أسوأ الزعم، وما أضعف أهله، وأحقهم بالرثاء والرحمة.

وبعد، فعلى من أراد أن يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ألا يصدق شيئاً البتة من أقوال أولئك السفهاء، فإنها نتائج جيل كفر، وعصر جحود وإلحاد، وهي دليل على خبث القلوب، وفساد الضمائر، وموت الأرواح في حياة الأبدان.

ولعل العالم لم ير قط رأياً أكفر من هذا وألأم، وهل رأيتم قط معشر الإخوان، أن رجلاً كاذباً يستطيع أن يوجد ديناً وينشره علناً؟

والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من الطوب، فهو إذا لم يكن عليماً بخصائص الجير، والجص، والتراب، وما شاكل ذلك – فما ذلك الذي يبنيه ببيت، وإنما هو تل من الأنفاق، وكثيب من أخلاط المواد، نعم وليس جديراً أن يبقي على دعائمه اثني عشر قرناً يسكنه مائتا مليون من الأنفس، ولكنه جدير أن تنهار أركانه، فينهدم، فكأنه لم يكن.

وعلى ذلك، فلسنا نَعُدُّ محمداً هذا رجلاً كاذباً متصنعاً، يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته، ويطمح إلى درجة ملك أو سلطان، أو إلى غير ذلك من الحقائر.

وما الرسالة التي أداها إلا حق صراح ، وما كلمته إلا قول صادق.

كلا، ما محمد بالكاذب، ولا المُلفق، وهذه حقيقة تدفع كل باطل، وتدحض حُجة القوم الكافرين ثم لا ننسى شيئاً آخر، وهو أنه لم يتلق دروساً على أستاذ أبداً، وكانت صناعة الخط حديثة العهد إذ ذاك في بلاد العرب – وعجيب وايم الله أميَّة العرب – ولم يقتبس محمد من نور أي إنسان آخر، ولم يغترف من مناهل غيره، ولم يكن إلا كجميع أشباهه من الأنبياء والعظماء، أولئك الذين أشبّههم بالمصابيح الهادية في ظلمات الدهور، وقد رأيناه طول حياته راسخ المبدأ، صادق العزم بعيداً، كريماً بَرًّا، رؤوفاً، تقياً، فاضلاً، حرًّا، رجلاً، شديد الجد، مخلصاً، وهو مع ذلك سهل الجانب، لين العريكة، جم البشر والطلاقة، حميد العشرة، حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب، كان على العموم تضيء وجهه ابتسامة مشرقة من فؤاد صادق، لأن من الناس من تكون ابتسامته كاذبة ككذب أعماله وأقواله كان عادلاً، صادق النية، كان ذكي اللب، شهم الفؤاد، لوذعياً، كأنما بين جنبيه مصابيح كل ليل بهيم، ممتلئاً نوراً، رجلاً عظيماً بفطرته).

وقال: (جورج برناردشو) الكاتب المسرحي العالمي وأحد مفكري ومؤسسي الاشتراكية الفابية، والحاصل على جائزة نوبل في الأدب: (إنني أعتقد أن رجلاً مثل النبي محمد لو أخذ على نفسه قيادة شعوب العالم الحاضرة، لتمكن أن يقود العالم أحسن قيادة، ولتمكن من تسيير العالم نحو طريق السعادة، وتوصيله إلى شاطئ العدل والسلام).

وقال أيضاً: (يجب أن يُسمى منقذ الإنسانية، وإني أعتقد لو أن شخصاً مثله تولي الحكم المطلق للعالم المعاصر، لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب له ما هو في أشد الحاجة إليه من سلام وسعادة).

وقال أيضاً :(كنت على الدوام أنزل ديانة محمد منزلة كبيرة من الإعزاز والإكبار لعظمته التي لا تنكر ولقد قرأت الكثير عن محمد ودرست ما يدعو إليه هذا الرجل العظيم فأعجبت به، ومن الواجب أن يُدعَى محمد المنقذ للإنسانية
إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس، قلنا: إن محمداً رسول المسلمين أعظم عظماء التاريخ، فقد كبح جماح التعصب والخرافات، وأقام فوق اليهودية والمسيحية ودين بلاده القديم ديناً واضحاً قوياً، استطاع أن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم).

****

وقالت: (كارين أرمسترونج) الكاتبة البريطانية في كتابها "سيرة النبي محمد":(كان محمد ﷺ شخصية قوية المشاعر وذات أبعاد مركبة كانت لديه مواهب روحانية وسياسية عظيمة كان مقتنعاً بإقامة مجتمع خير عادل وبينما كان يتملكه الغضب أحياناً، فقد كان رءوفاً شديد التأثر، وعلى قدرٍ هائل من التعاطف لم نقرأ أبداً أن المسيح قد ضحك، لكننا كثيراً ما نجد محمداً يبتسم ويداعب المقربين منه، نراه أيضاً يلاعب الأطفال، ويختلف مع زوجاته، ويبكي بحرقة لوفاة أحد أصحابه فنحن إن استطعنا النظر إلى محمد كما ننظر إلى الشخصيات التاريخية العظيمة، فمن المؤكد أننا سنراه أحد أعظم العباقرة الذين عرفهم التاريخ!! فلأن يأتي برائعة أدبية، ويؤسس ديانة عظمى، وقوة عالمية، فتلك إنجازات غير عادية).

وقال: (واشنطون آرفنج) أحد رواد الاستشراق الأمريكي الأديب والمؤرخ: (كانت طباع الرسول ﷺ هادئة متلائمة كان وجهه أبيض مشرباً بحمرة غير عادية بالنسبة لوجوه العرب، وكان نور النبوة يشع من وجهه وكانت جميع تصرفاته تدل على رحمة عظيمة وكان سريع البديهة، قوي الذاكرة، واسع الأفق، عظيم الذكاء).

****

وقال: (يوهان فولجانج جوته) ، الأديب الألماني العالمي: (ولقد بحثت في التاريخ عن مَثَل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي العربي محمد ﷺ).

****

وقال: (ألبرت أينشتاين) عالم الفيزياء، وصاحب نظرية النسبية والحاصل على جائزة نوبل:

(أعتقد أن محمداً استطاع بعقلية واعية مدركة لما يقوم به اليهود، أن يحقق هدفه في إبعادهم عن النيل المباشر من الإسلام، الذي ما زال حتى الآن هو القوة التي خلقت ليحل بها السلام).

****

وقال: (ويل ديورانت) المؤرخ الأمريكي يقول في موسوعته "قصة الحضارة": (محمد هو باعث الحضارة الإسلامية، وإذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس، قلنا: إن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدْب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يزاحمه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقلَّ أن تجد إنساناً غيره حقق ما كان يحلم به من إصلاح).

****

وقال: (جوستاف لوبون) الأديب والمؤرخ الفرنسي في كتابه "حضارة العرب": (كان محمد شديد الضبط لنفسه، كثير التفكير، صامتاً، حازماً، سليم الطوية، صبوراً، قادراً على احتمال المشاق، ثابتاً، بعيد الهمة، لين الطبع، وديعاً، وكان مقاتلاً ماهراً، وكان عظيم الفطنة إن محمداً أصاب في بلاد العرب نتائج لم تصب مثلها جميع الديانات التي ظهرت قبل الإسلام - ومنها اليهودية والمسيحية – ولذلك كان فضل محمد على العرب عظيماً وإذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد من أعظم من عرفهم التاريخ !! والتعصب الديني هو الذي أعمى بصائر مؤرخي الغرب عن الاعتراف بفضل محمد).

****

وقال: (ويليام مونتجمري وات) المستشرق البريطاني في كتابه "محمد في المدينة":(أُوتي محمد ثلاث مزايا, أولاً: موهبة رؤية المستقبل، وثانياً: أنه كان رجل دولة حكيماً، وثالثاً: أنه رجل إدارة بارع، وكلما تأملنا تاريخ محمد وتاريخ الإسلام، تملكنا الذهول أمام عظمة ما تحقق، لا شك أن الظروف كانت مواتية، ولكنه كان على مستوى الظروف، فلو لم يكن نبياً ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته في الله، ويكون واثقاً تماماً أن الله أرسله لما استطاع أن يكتب فصلاً مهماً في تاريخ الإنسانية حقاً إنه أعظم رجل من بين أبناء آدم!!).

****

وقال: (ألفريد غليوم) المستشرق البريطاني في كتابه عن الإسلام:(علينا من البداية أن نقرر أن محمداً كان واحداً من أعلام التاريخ العظماء، كان على يقين أنه لا إله إلا الله، وكان يدعو إلى ملة واحدة، وكانت قدرته على التدبير خارقة، وقد جعل ذلك من السهل عليه أن يجمع شمل قومه، على الرغم من عوامل الشقاق الكامنة في بلاد العرب في زمنه، وقد وقف محمد وحيداً – في بداية دعوته – أمام قوم أجمعوا على تكذيبه، وليس أعجب من صورة رجل واحد، يستطيع أن يفعل كل هذا الإعجاز إنه بحق عظيم).

****

وقال: (أ شيرل) : عميد كلية حقوق جامعة فيينا في مؤتمر الحقوقيين:(إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد لها، إذ إنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً ، أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوربيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي عام!).

****

وقال: (ت ل فسواني) العالم الهندوسي:(لقد تأملت أمر محمد فتعجبت من هذا الرجل العظيم الذي نشأ بين هؤلاء القوم المختلي النظام، الفاسدي الأخلاق، العابدي الأحجار وقف وحده شجاعاً متحدياً غير هياب ولا وجل في وجه التوعد والقتل فمن أعطاه القوة التي قام بها؟ كان بطلاً من أبطال الأساطير!! ثم استمعوا إلى كلامه فمن أين جاء بسحر بيانه؟! ثم انظروا إلى أعماله كيف ألف بين النبلاء والأشراف والصعاليك المنبوذين حتى صاروا إخواناً وخلاناً؟ من أين استمد محمد قوة حياته الغالبة؟ ألم تر أنهم كانوا أشتاتاً قد عمتهم الفوضى، فألف بين قلوبهم وجعلهم أمة واحدة؟! وكانوا راسبين في التوجس فرفعهم وأنقذهم، وجعلهم عظماء أقوياء في عين أمم الأرض كلها، فصارت الأمة العربية صاحبة القيادة العليا في التمدن، وصارت اللغة العربية آخذة بيمينها مصباح التهذيب والرقي إليك يا محمد، وأنا الخادم الحقير، أقدم إجلالي بخضوع وتكريم إليك أطأطئ إنك لنبي حق من الله قوتك العظيمة كانت مستمدة من عالم الغيب الأزلي الأبدي!!).

****

وقال: (وليم موير) البريطاني في كتابه حياة محمد:(لقد امتاز محمد بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول ولم يشهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد).

****

وقال:(د:هانز كونج)عالم اللاهوت السويسري(بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي العربي محمد).(ﷺ).

وقال: (جان ليك) المستشرق الأسباني:(أي رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك محمد، وأي إنسان بلغ من مراتب الكمال مثل ما بلغ).

****

قال مايكل هارت

عالم الفلك والرياضيات والمؤرخ في كتابه: (الخالدون مائة):

والذي قام فيه بالبحث في التاريخ عن الرجال

الذين كان لهم أعظم تأثير على البشر

ذكر لنا في هذا الكتاب أكثر مائة رجل تأثيراً على البشرية

وذكر منهم عيسى وموسى وأرسطو وبوذا وهتلر وزرادشت

وغيرهم من الشخصيات العالمية:

(إن اختياري لمحمد ليأتي في المرتبة الأولى

من قائمة أكثر أشخاص العالم تأثيراً في البشرية,

قد يدهش بعض القراء وقد يعترض عليه البعض,

ولكنه كان الرجل الوحيد في التاريخ

الذي حقق نجاحاً بارزاً على كل من المستوى الديني والدنيوي). [702]

[702] الخالدون مائة مايكل هارت (أنيس منصور).

الفهرس

(1).عظمة رحمته صلى الله عليه وآله .....ص 11

(2).عظمة دعوته صلى الله عليه وآله .....ص 12

(3). عظمة نبوته صلى الله عليه وآله.....ص 13

(4). عظمة رسوليته صلى الله عليه وآله..... ص 16

(5). عظمة أمنيته صلى الله عليه وآله .....ص 17

(6). عظمة عبوديته صلى الله عليه وآله.....ص 19

(7). عظمة إجابته صلى الله عليه وآله.....ص 21

(8). عظمة تقواه صلى الله عليه وآله..... ص 22

(9). عظمة صراطه صلى الله عليه وآله.....ص 24

(10). عظمة قبلته صلى الله عليه وآله .....ص 26

(11). عظمة وضوئه صلى الله عليه وآله..... ص 27

(12). عظمة نوافله صلى الله عليه وآله..... ص 29

(13). عظمة سجوده صلى الله عليه وآله..... ص 30

(14). عظمة أوليته صلى الله عليه وآله..... ص 31

(15). عظمة ختميته صلى الله عليه وآله..... ص 34

(16). عظمة حُرمته صلى الله عليه وآله.....ص 35

(17). عظمة قدره صلى الله عليه وآله .....ص 36

(18). عظمة أجره صلى الله عليه وآله .....ص 37

(19). عظمة سيادته صلى الله عليه وآله.....ص 39

(20). عظمة قيادته صلى الله عليه وآله.....ص 40

(21). عظمة هدفه صلى الله عليه وآله..... ص 41

(22). عظمة أمته صلى الله عليه وآله..... ص 43

(23). عظمة علمه صلى الله عليه وآله.....ص 45

(24). عظمة وفائه صلى الله عليه وآله.....ص 47

(25). عظمة كرمه صلى الله عليه وآله..... ص 49

(26). عظمة ملاطفته صلى الله عليه وآله.....ص 50

(27). عظمة حلمه صلى الله عليه وآله..... ص 52

(28). عظمة غضبه صلى الله عليه وآله..... ص 54
(29). عظمة مزاحه صلى الله عليه وآله ..... ص 56
(30). عظمة بركته صلى الله عليه وآله..... ص 58
(31). عظمة عفوه صلى الله عليه وآله.....ص 60
(32). عظمة جوده صلى الله عليه وآله..... ص 63
(33). عظمة صدقه صلى الله عليه وآله.....ص 64
(34). عظمة أمانه صلى الله عليه وآله..... ص 66
(35). عظمة محبته صلى الله عليه وآله.....ص 68
(36). عظمة ملكه صلى الله عليه وآله.....ص 71
(37). عظمة تحمله صلى الله عليه وآله.....ص 73
(38). عظمة كلامه صلى الله عليه وآله.....ص 75
(39). عظمة نسبه وسببه صلى الله عليه وآله.....ص 77
(40). عظمة أهل بيته صلى الله عليه وآله.....ص 79
(41). عظمة نسائه صلى الله عليه وآله..... ص 81
(42). عظمة إربه صلى الله عليه وآله.....ص 83
(43). عظمة شفقته صلى الله عليه وآله.....ص 84
(44). عظمة شفاعته صلى الله عليه وآله..... ص 87
(45). عظمة خُلّته صلى الله عليه وآله..... ص 88
(46). عظمة حمده صلى الله عليه وآله..... ص 89
(47). عظمة كوثره صلى الله عليه وآله.....ص 91
(48). عظمة وسيلته صلى الله عليه وآله .....ص 93
(49). عظمة مقامه صلى الله عليه وآله..... ص 94
(50). عظمة عصمته صلى الله عليه وآله.....ص 95
(51). عظمة يقينه صلى الله عليه وآله..... ص 97
(52). عظمة فطرته صلى الله عليه وآله.....ص 100
(53). عظمة أدبه صلى الله عليه وآله .....ص 101
(54). عظمة تفرده صلى الله عليه وآله.....ص 104
(55). عظمة حكمته صلى الله عليه وآله.....ص 106

(56). عظمة كشفه صلى الله عليه وآله..... ص 110
(57). عظمة سره صلى الله عليه وآله..... ص 112
(58). عظمة اسمه صلى الله عليه وآله..... ص 114
(59). عظمة طاعته صلى الله عليه وآله..... ص 115
(60). عظمة تعظيمه صلى الله عليه وآله..... ص 116
(61). عظمة عدله صلى الله عليه وآله..... ص 118
(62). عظمة ذكره صلى الله عليه وآله..... ص 119
(63). عظمة موطنه صلى الله عليه وآله..... ص 120
(64). عظمة مدفنه صلى الله عليه وآله..... ص 122
(65). عظمة رفقه صلى الله عليه وآله..... ص 124
(66). عظمة إسرائه صلى الله عليه وآله..... ص 126
(67). عظمة معراجه صلى الله عليه وآله..... ص 127
(68). عظمة معجزاته صلى الله عليه وآله .....ص 129
(69). عظمة خصائصه صلى الله عليه وآله..... ص 131
(70). عظمة دفاع المولى عنه صلى الله عليه وآله..... ص 133
(***). نبينا العظيم في ميزان عقلاء غربيين منصفين .....ص 137
(***). كلمة مايكل هارت عن نبينا..... ص 152

تم بحمد الله

الجزء الأول

من كتاب العظمة المحمدية

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).

(2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).

(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة .

(4) لسان العرفان وبيان الترجمان .

(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية.

(6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار.

(7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.

(8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنّة العجم -(طبعتان).

(9) ورد الورود علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).

(10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.

(11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).

(12) الإيمان والإلحاد.

(13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

(14) بهجة القلوب.

(15) العظمة المحمدية -(الجزء الأول).

(16) العظمة المحمدية -(الجزء الثاني).

(17) رؤيا الله عز وجل في المنام.

(18) أطروحات وفتوحات -(الجزء الأول).

(19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.

(21) الجامع البهي لحكم الإمام علي -(أكثر من 8000 حكمة) -(جزءان).

(22) المبشرات الإلهية.

(23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .

(24) أيها المريد الصادق.

(25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.

(26) حقيقة المجاذيب.

(27) ديوان المبشرات القدسية.

(28) أطروحات وفتوحات - (ج 2).

(29) أطروحات وفتوحات - (ج 3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى ربِّ العالمين .

(32) يا بنيّ

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون .

(36) بيان الالتباس فى حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

((((مؤلفات تحت الطبع))))

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات: 01151994222

الشيخ حسين العبّادي: 01277719145 - الشيخ مصطفى عفيفي: 01009586082

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377 ((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء :عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الاستاذ سيد الحنفي 01011673787

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحُب الإلهي أحباب حبيب الكل

((http://www.sohbtelhobelelahy.com/))